

Aqida Base and Its Effect in Psychological Well-Being: A Study in the Islamic Educational Heritage

Reem Saleh Al-Salah
College of Sharia
Yarmouk University-Jordan

Asma Abdalmutaleb Bany Younes
College of Sharia
Yarmouk University-Jordan
Asma.bnionis@yu.edu.jo

Received : 02/03/2021

Accepted :04/05/2021

Abstract:

The study aims to clarify the concept of Aqida Base and psychological well-being among Islamic educational heritage scholars and to identify the effect of Aqida Base on psychological well-being among some of the Islamic educational heritage scholars. To achieve these objectives, the researchers employed the deductive inferential design. The study included three main sections. The first section addressed the conceptualization of Aqida Base among Islamic educational heritage scholars. The second section examined the concept of psychological well-being among Islamic educational heritage scholars, while the third section clarified the role of Islamic educational heritage scholars in clarifying the effect of Aqida Base on individuals' and community psychological well-being, This is due to the seriousness of the position acquired by the nodal component and its importance in the formation of the normal human personality.

Keywords: Aqida Base, Psychological Well- Being, Islamic Educational Heritage.

المقوم العقدي وأثره في الصحة النفسية دراسة في التراث التربوي الإسلامي

أسماء عبد المطلب بني يونس

كلية الشريعة

جامعة اليرموك

Asma.bniyonis@yu.edu.jo

ريم صالح الصلاح

كلية الشريعة

جامعة اليرموك

reem1120040@gmail.com

القبول : 2021/05/04

الاستلام : 2021/03/02

المخلص:

هدفت الدراسة إلى توضيح مفهومي المقوم العقدي والصحة النفسية عند علماء التراث التربوي الإسلامي، وبيان أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية عند بعض علماء التراث التربوي الإسلامي، ولتحقيق الأهداف المذكورة عمدت الباحثتان إلى استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، واشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث رئيسية، تخصص المبحث الأول: في بيان مفهوم المقوم العقدي عند علماء التراث التربوي الإسلامي، والمبحث الثاني: في بيان مفهوم الصحة النفسية عند علماء التراث التربوي الإسلامي، والمبحث الثالث: في بيان دور علماء التراث التربوي الإسلامي في تجلية أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية على الفرد والمجتمع، وذلك لخطورة المكانة التي يستحوذ عليها المقوم العقدي في الإسلام، وأهميته في تحقيق الصحة النفسية، وتكوين الشخصية الإنسانية الإسلامية السوية.

الكلمات المفتاحية: المقوم العقدي، الصحة النفسية، التراث التربوي الإسلامي.

المقدمة:

وبعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كان لتراث أمتنا الإسلامية المتمثل في فكر علمائها الأفاضل، دورٌ كبير في بيان العديد من الأسس والمبادئ واستخلاصها، التي تقوم عليها التربية الإسلامية، وعلم النفس الإسلامي، وتوضيح أثرها في تحقيق التوافق النفسي والجسدي، وبالتالي تحقيق السعادة، فقد تمكن هؤلاء العلماء من تسجيل العديد من الآراء والأفكار التربوية في كتاباتهم، وترجموها في سلوكياتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، فكانت أعمالهم خير برهان على أصالة التربية الإسلامية وتكاملها.

وقد خلّصت الباحثتان بعد استقراء عددٍ من المؤلفات في مجال الصحة النفسية، والمؤلفات في التراث الإسلامي، إلى أن موضوع الصحة النفسية ومقوماتها لم يحظَ بما يليق به من الدراسة والتأصيل في علم النفس الإسلامي، وذلك رغم أن المتأمل في مؤلفات العلماء المسلمين ومصنفاتهم يلحظ إيرادهم موضوعات الصحة النفسية في ثنايا موضوعاتهم البحثية، لذا تتكرر التوصيات في المؤلفات العلمية الحديثة بضرورة النظر إلى التراث الإسلامي، لتكوين نظريات نفسية إسلامية في ميدان الصحة النفسية تعبر عن الوجهة الإسلامية في تربية الإنسان والمجتمع، تربية منسجمة عقائدياً مع الغايات الشرعية، لبناء الشخصية الإسلامية ذات السلوك السوي، وتحقيق الصحة النفسية، وعليه فإن الدراسة الحالية سنعنى ببيان أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية، عند بعض علماء التراث التربوي الإسلامي.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

إن الدين الإسلامي الذي هو الدين الحق -عند الله سبحانه وتعالى- له خصائصه ومثله وقيمه، والعقيدة سلطان محرك للفرد تتحكم في سلوكه، وتحدد هويته، وتوجهه سلبيًا وإيجابيًا، وتؤثر في مناحي حياته جميعها⁽⁶²⁾.

وهذه العقيدة الراسخة تُعد السبب الأساس، والعنصر الفاعل الذي يتحكم في تصرفات الفرد، ويوجهها الوجهة الصحيحة التي ترضي الله تعالى، وهي الأساس الذي يبدأ منه الإنسان تشكيل شخصيته، ورسم معالم ما يصدر عنه من سلوك، ومما يزيد من فاعلية عقيدة المسلم أنها عقيدة متوافقة مع الفطرة وأصل الخلق⁽³⁴⁾؛ ولذا فهي الأساس الوحيد الذي ينبغي أن يتم بناء شخصية المسلم عليه، وهو أساس تغيير نفوس المسلمين إلى الأحسن، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ {الرعد: 11} ولا يتم ذلك إلا بالمعرفة الصحيحة بالطبيعة الإنسانية، تلك المستمدة من كتاب الله سبحانه وتعالى، وإعادة بناء الشخصية وتربيتها، وتركيبها بهذا الدين العظيم، ليحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، وفي هذا تتحقق الصحة النفسية، وتتحقق الغاية العظمى المقصودة من الوجود الإنساني، والمتمثلة في العبودية لله وحده، وإعمار الأرض وفق منهجه وشرعه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: 56}.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لا ريب أن العقيدة السليمة لها آثارها على الفرد والمجتمع، وتتبدى هذه الآثار حين نريد أن نؤسس مجتمعًا تسوده العدالة، وتحكمه الفضيلة، وتحتفي منه الجريمة، وتظلله الطمأنينة، ويتمتع أفرادها بالصحة النفسية، يتعاونون لما فيه خير المجتمع وصلاحه، لذا ينبغي أن نؤسس الشخصية الإسلامية على العقيدة الإسلامية التي هي الدعامة الأولى لبناء المجتمع واستمراره، وهي السبيل الوحيد لتحقيق صحة أفراد النفسية، لتحقيق السعادة المنشودة في الدنيا والآخرة، قال أبو الحسن الندوي: (69) "انحلت العقدة الكبرى، عقدة الكفر والشرك فانحلت العقدة كلها"، والأسس التي تميز بناء شخصية المسلم متعددة المشارب، أعظمها وأقدمها الأساس العقدي؛ فعقيدة المؤمن المقتضية للإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، هي التي تميز تصوره لهذا الكون والحياة، وتميز كذلك تصرفه في حياته هذه، والأساس العقدي يميز شخصية المسلم، ويلزمه بكثير من الأعمال والأخلاق، وكثير من التصرفات، ويرد عنه ما يقابلها.

ولكي تستمر هذه العقيدة وتحقق أثرها في الفرد والأمة، فمن الواجب على القائمين على المؤسسات التربوية والمجتمعية أن يتعهدوا النفوس بالتربية، تربيةً أصولها العقيدة الصحيحة؛ كي لا يموت أثر العقيدة في نفس الفرد، الذي هو أساس أي حضارة، أو بناء مجتمعي، وحضارة الإسلام قد أغنت الإنسان بعقيدة صافية نقية، محفزة للهمم، لذا تتطلب الصورة التربوية كما نكر الخطاطبة، والتي يجب أن يشهدها حاضر العالم الإسلامي بمختلف مؤسساته التعليمية، ومحاضنه التربوية، جهداً كبيراً في مجال إعادة البناء التربوي وتجديده، على أسس إسلامية أصيلة⁽²⁴⁾، والمتتبع لتراثنا التربوي الإسلامي يجده قد تناول مقومات الشخصية الإسلامية، وبيّن تأثيرها على الصحة النفسية، ولكن هذا الموضوع لم يحظَ بال العناية التي يستحقها، لذا وبالنظر إلى ما سبق فقد ارتأت الباحثتان أهمية تجميع هذا التراث، وبيان أثر مفكري الإسلام والحضارة الإسلامية، وإلقاء الضوء على مساهماتهم في بيان مقومات الشخصية الإسلامية السوية، وأثر المقوم العقدي على الصحة النفسية للفرد والمجتمع، وعليه جاء اختيار موضوع الدراسة.

وستحاول الدراسة الإجابة عن سؤالها الرئيس الآتي:

ما أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية كما يصوره علماء التراث التربوي الإسلامي؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم المقوم العقدي في الإسلام وعند علماء التراث التربوي الإسلامي؟

2. ما مفهوم الصحة النفسية في الإسلام وعند علماء التراث

التربوي الإسلامي؟

3. ما دور علماء التراث التربوي الإسلامي في تجلية أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية؟

أهداف الدراسة:

وتتمثل أهداف الدراسة في الوصول إلى الهدف المحوري، والذي يتعلق ببيان أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية كما وصفه علماء التراث التربوي الإسلامي، ويتفرع عن هذا الهدف المحوري الأهداف الفرعية الآتية:

1. بيان مفهوم المقوم العقدي عند علماء التراث التربوي الإسلامي.
2. توضيح مفهوم الصحة النفسية عند علماء التراث التربوي الإسلامي.
3. استنباط دور علماء التراث التربوي الإسلامي في تجلية أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية.

أهمية الدراسة:

وتتأتى أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها؛ فالشخصية الإسلامية المتمتعة بالصحة النفسية، هي المنطلق للحفاظ على هوية الأمة الإسلامية، واستقلالها الفكري، والثقافي، وهي السبيل لتحقيق السعادة الإنسانية للفرد المسلم، ورفع شأن الأمة الإسلامية، وتحقيق النصر والتكبير لها، وذلك لا يتأتى إلا من خلال عقيدة مبنية على أساس ثابت وصحيح، وهو الأساس العقدي، لذا من المتوقع أن تفيد هذه الدراسة في الجوانب الآتية:

- أ. تفيد الدراسة في إطارها النظري في الآتي:
 1. قد تفتح الدراسة الحالية قناة اتصال بين الدراسات النفسية الحديثة، والتراث الإسلامي، من أجل مساهمة الجميع في مشروع التأصيل الإسلامي لعلم النفس.
 2. رعد المكتبة التربوية بموضوعات لعلم النفس الإسلامي، بحيث تعد مرجعاً سابقاً للباحثين والتربويين.
 3. في الدراسة محاولة لتعريف القارئ والطالب المتخصص في مجال الدراسات النفسية بجهود العلماء المسلمين البارزة في هذا المجال.

ب. تفيد الدراسة في إطارها العملي في الآتي:

1. قد يفيد العاملون في المجال التربوي، ومصممو المناهج الدراسية من مثل هذه الدراسة، في تسهيل عملية تضمين المفاهيم والإجراءات العملية لها ضمن المناهج التعليمية، القدرة على تنشئة الجيل المسلم على المقومات الصحيحة، لبناء الشخصية الإيجابية المنتجة.
2. تقديم منهج تربوي إسلامي في مجال الصحة النفسية ومقوماتها، تستفيد منه المؤسسات التربوية بمختلف مستوياتها.

الدراسات السابقة:

باختصاص هذه الدراسة ببيان أثر المقوم العقدي على الصحة النفسية من منظور بعض علماء التراث التربوي الإسلامي.

المصطلحات والتعريفات:

ترى الباحثان في ضوء الدراسة الحالية ضرورة تعريف بعض المصطلحات وهي كالآتي:

1. **المقوم العقدي:** ويعبر به عن أسس الإيمان الستة، التي يبني عليها دخول الإنسان في الإسلام، وبدونها لا يكون الإنسان مسلماً⁽⁷⁾.
2. **الصحة النفسية:** حالة نفسية دائمة نسبياً، يشعر فيها الفرد بالطمأنينة والرضا والسعادة، نتيجة للتفاعل المتوافق بين مكونات النفس الجسمية، والنفسية، والروحية، مما يؤدي إلى السلوك السوي في تصرفات الفرد مع ربه، ومع نفسه، ومع الآخرين، محققاً الغاية من الوجود⁽⁷⁴⁾.
3. **التراث التربوي الإسلامي:** الثروة الفكرية التي انتقلت إلينا من أسلافنا المسلمين في مجالات الحياة المختلفة، وبما تحمله من مبادئ وقيم ثقافية أو حضارية فكرية أو مادية، وتكمن قيمته الحقيقية في استخلاص ما يمكن تطبيقه في الواقع المعيش بطريقة مستحدثة وجديدة تساهم في التقدم الإنساني⁽²⁶⁾.
4. **أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية:** مدى فاعلية العقيدة الإسلامية (أسس الإسلام الستة) في تحقيق الصحة النفسية، وتشكيل الشخصية الإنسانية السوية، وبناء حضارة الأمة المسلمة، وتفعيل الدور التربوي للمؤسسات التربوية⁽⁵²⁾.
5. **علماء التراث التربوي الإسلامي:** العلماء المسلمين الذين توفوا قبل عام 1900م.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على بيان جانب من مساهمات علماء التراث التربوي الإسلامي، في بيان أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية، على مستوى الفرد والمجتمع، في حدود إطلاع الباحثين.

منهجية الدراسة:

1. **المنهج الوصفي:** المستند إلى أسلوب الوصف والتحليل للظاهرة المقصودة بالدراسة، وتحليلها وتفسيرها، وتتبع المعلومات المتعلقة بها في التراث التربوي الإسلامي.
2. **المنهج الاستنباطي:** من خلال استنباط منهج العلماء المسلمين في التراث التربوي الإسلامي، في بيان أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية.

خطة الدراسة:

تم تنظيم موضوعات الدراسة وطرحها في المخطط الآتي:

بعد الاطلاع على الأدب النظري المتخصص في موضوع الدراسة، خلصت الباحثان إلى ارتباط عدد من الدراسات السابقة بجانب من موضوع الدراسة الحالية لا بموضوعها الكلي، وقد رُتبت وفق تسلسلها الزمني من الأحدث إلى الأقدم ومن أبرز هذه الدراسات:

1. دراسة (الجعب، 2016م، مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي)⁽⁷⁾.

وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج التحليلي لمحتوى بعض النصوص التربوية الواردة عن الإمام، سواء أكانت شعراً أم نثراً.

وأُسفرت الدراسة عن استنتاجات أهمها: امتلاك الإمام الشافعي لمؤهلات التجديد التربوي، وأن مقومات الشخصية الإسلامية هي مقومات شاملة، وأوصت الدراسة باعتماد مقومات الشخصية الإسلامية الواردة في فكر الإمام الشافعي أساساً لمناهج التربية الإسلامية الفلسطينية، وضرورة إجراء مسابقات بحثية في توظيف تراث الإمام الشافعي، لمعالجة القضايا المعاصرة في مجالاتها المختلفة.

وتلقت الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في تناولها لمقومات الشخصية الإسلامية لدى عالم واحد من علماء التراث التربوي الإسلامي وهو الشافعي، وتفتقر عنها باختصاص هذه الدراسة بدراسة المقوم العقدي، وبيان أثره على الصحة النفسية عند بعض علماء التراث التربوي الإسلامي.

2. دراسة (العنوان، 2012م، الصحة النفسية في الإسلام- دراسة تربوية مقارنة)⁽⁴³⁾.

وقد هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الصحة النفسية في علم النفس، وفي الإسلام، وتوضيح منهج التربية الإسلامية في تحقيق الصحة النفسية، وبيان أثر وسائط التربية في تحقيق الصحة النفسية.

وأُسفرت الدراسة عن استنتاجات عديدة منها: أن الصحة النفسية في الإسلام هي قدرة الإنسان على تحقيق الموازنة بين الواجبات المكلف بها في علاقاته، مع الخالق، ومع المخلوق، ومع نفسه، ومع الكون، وأن هناك علاقة وثيقة تربط الصحة النفسية والحاجات والانفعالات مع الصحة الجسدية في علم النفس، وفي التربية الإسلامية، وأن لوسائط التربية الإسلامية أثراً كبيراً في تحقيق الصحة النفسية للإنسان، وأوصت الدراسة باعتماد التراث الإسلامي منطلقاً لجهود التأصيل الإسلامي المعاصر للدراسات النفسية.

وتلقت الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في تناولها لبعض الموضوعات المتعلقة بالصحة النفسية في الإسلام، وتفتقر عنها

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.

المطلب الأول: مفهوم المقوم العقدي عند علماء التراث التربوي الإسلامي.

المطلب الثاني: مفهوم الصحة النفسية عند علماء التراث التربوي الإسلامي.

المبحث الثاني: دور علماء التراث التربوي الإسلامي، في تجلية أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية.

المطلب الأول: أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية، عند علماء التراث التربوي الإسلامي، على مستوى الفرد.

المطلب الثاني: أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية، عند علماء التراث التربوي الإسلامي، على مستوى المجتمع.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.

المطلب الأول: مفهوم المقوم العقدي عند علماء التراث التربوي الإسلامي.

تمهيد:

العقيدة في الإسلام تقابل الشريعة؛ لأن الإسلام عقيدة وشريعة، فالعقيدة هي الجانب العلمي الذي يطلب من المرء الإيمان به، والشريعة هي الجانب العملي، وتعني التكاليف التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات⁽⁸⁾، والعقيدة تعني الإيمان، والإيمان هو المرتكز الأول والأساس الذي يقوم عليه الإسلام، ومضمونه عقيدة التوحيد، التي تعني الإيمان بالله تعالى وحده، وتنزيهه عن كل ما يمس تفرده بالألوهية والربوبية⁽³⁰⁾.

إن لفظ "العقيدة" مستحدث من العصر العباسي، وإن الإيمان هو اللفظ المستخدم في القرآن الكريم، والسنة النبوية، للدلالة على الجانب الاعتقادي من الدين، ويتضمن الأركان الستة، التي أشارت إلى بعضها آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ {البقرة: 285} وجمعتها أحاديث الرسول ﷺ، ومن بينها حديث جبريل الذي ورد فيه تعريف الإيمان، ففي رواية ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "فأخبرني عن الإيمان قال ﷺ: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"⁽⁶⁸⁾.

يقول ابن تيمية: (المتوفى: 728هـ) "فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة"⁽³⁸⁾ فيما استخدم علماء العقيدة

مصطلحات عديدة للدلالة على الأبحاث المتعلقة بالإيمان وقضاياها مثل الفقه الأكبر، وعلم التوحيد، وعلم أصول الدين، وعلم الكلام⁽⁸⁾.

مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحاً:

العقيدة في اللغة: مأخوذة من العُد، وهو الربط والشد بقوة، والعقد الضمان، والعهد⁽⁵³⁾.

والعقيدة الإسلامية اصطلاحاً تعني: جملة الأصول والحقائق الإيمانية التي جاء بها الشرع، ودعا الإنسان إلى الإيمان بها، وانعقد عليها قلب الإنسان، وجزم بصحتها، وقطع بثبوتها، وآمن بها سواء أكان منشأ ذلك الإيمان: العقل، أو السمع، أو الفطرة، أو هذه جميعاً، إيماناً لا يرقى إليه شك ولا تزعزع الشبهات. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ {الحجرات: 15} وقد ارتبط هذا الإيمان بالعلم وانبنى عليه⁽⁸⁾ قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ {محمد: 19}.

ويعبر المقوم العقدي عن العقيدة ويقصد به: أسس الإيمان الستة^(*) التي يبنى عليها دخول الإنسان في الإسلام، وبدونها لا يكون الإنسان مسلماً، وتمثل هذه المقومات العقديّة القناعات العقلية والقلبية، التي تشكل الشخصية الإسلامية، ومن ثم تشكل اتجاهاتها وسلوكياتها⁽⁷⁾.

والمقوم العقدي هو منظومة الأسس العقديّة، التي تستند إليها التربية الإسلامية في أبعادها، ومجالاتها، وأنشطتها المختلفة، ومدى تأثير تلك الأسس في عملها⁽⁵²⁾.

وتعتمد الباحثان التعريف السابق، كما وترى الباحثتان أن المقوم العقدي للشخصية الإسلامية، هو الأساس الذي تُبنى عليه الشخصية الإسلامية، والمتمثل بأركان الإيمان الستة، فالإيمان قول واعتقاد وعمل، وأنه لا بد أن تتبثق جميع الأنشطة والسلوكيات، التي يقوم بها الإنسان، وتتشكل اتجاهاته من إيمانه بجميع ما جاء به الإسلام، فتكون العقيدة الإسلامية هي مرجعية المسلم الوحيدة.

ومن تتبع ما ورد لنا من تراث السلف الصالح من علماء الأمة الإسلامية، وما حكاه لنا الأئمة في كتبهم، تطابق هذا المفهوم مع ما ورد عندهم، فنرى أن المقومات العقديّة عند الشافعي تتمثل في: القناعات العقلية، والقلبية، التي تشكل الشخصية الإسلامية، ومن ثم تشكل اتجاهاتها، وسلوكها فهو يقول: "إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"⁽⁴²⁾.

فيما يشير ابن قيم الجوزية إلى أن العقيدة هي الإيمان، فقد ذكر في تعريفه للإيمان بأنه "حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علماً، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً والانقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به ظاهراً وباطناً"⁽¹⁵⁾.

* الإيمان بالله تعالى، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالرسول، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة⁽²⁸⁾.

ورغم ما يُلاحظ من فروق بين التعريفين، فإنهما يلتقيان في ربط علم الكلام بإثبات العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، ورد الشبهات التي تثار حولها، عن طريق الأدلة والبراهين العقلية⁽⁸⁾، وبهذا يظهر أن مصطلح علم الكلام من المصطلحات التي يعبر فيها عن قضايا الإيمان والعقيدة، عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: مفهوم الصحة النفسية عند علماء التراث التربوي الإسلامي:

الصحة في اللغة: خلاف السقم ومعناها ذهاب المرض، والبرء من كل عيب وريب، تقول صح فلان من علته وأصحه الله وصححه: أزال مرضه⁽⁶⁹⁾.

وعليه فصحة النفس في اللغة سلامتها من الأسقام، وبرؤها من كل عيب.

والنفس في اللغة: من التنفس وهو خروج النسيم من الجوف، ونفس الله كربته أي فرجها، فتأتي النفس بمعنى الانفراج، والنفس: الروح والعين. قال أبو اسحق: النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه، والضرب الآخر يعني جملة الشيء وحقيقته، تقول قتل فلان نفسه، أي أوقع الهلاك بذاته كلها، والجمع أنفوس ونفوس⁽⁵⁰⁾.

وتعريف الصحة النفسية أمر ليس باليسير لأسباب عديدة منها: أن تعريف الصحة النفسية يتأثر بقيم المجتمع، وقواعد السلوك فيه، ويتأثر بثقافة عالم النفس وقيمه، ونظرتة للنفس⁽⁶⁶⁾.

وقد عدّ العلماء تعريف الصحة النفسية قضية جدلية، فلم يتفقوا على تعريف موحد، وذلك بسبب اختلافاتهم الفكرية، واختلاف نظرتهم إلى طبيعة الفرد، لذلك فقد تعددت أساليبهم في التعبير عنه، فقد انقسم الباحثون في تعريف الصحة النفسية إلى فريقين: الأول: اتخذ السلبية نقطة الانطلاق في بيان المفهوم، والآخر: اتخذ الإيجابية نقطة الانطلاق لتجلية المفهوم، وعليه فإن جميع من حاول تعريف الصحة النفسية، جاءت محاولاتهم لتصب في أحد القالبين السابقين⁽³¹⁾.

فيما بين الجنيد^(*) (المتوفى: 297 هـ) مفهوم المقومات العقديّة وأهميتها، حين قال: "إن أول ما يحتاج إليه العبد من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه، والمحدث كيف كان إحدائه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته، فإن لم يعرف مالكة لم يعترف بالملك لمن استوجبه"⁽⁶⁰⁾.

وقد أشار الغزالي (المتوفى: 505 هـ) إلى المقوم العقدي، وفقاً لمفهوم العقيدة، والتي تعني الإيمان، وما يتعلق بالقضايا الإيمانية تحت مفهوم الفقه الأكبر فقال: "ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس، ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب"⁽⁴⁹⁾.

وقد جاء في تعريف أبي حنيفة للفقه بأنه: "معرفة النفس ما لها وما عليها"⁽⁵⁵⁾ أي ما تنتفع به النفس وما تتضرر به في الآخرة، أو ما يجوز لها، وما يجب، وما يحرم، وهذا يتناول الأحكام الاعتقادية: كوجوب الإيمان ونحوه، والأحكام الوجدانية، مما حث عليه الإسلام، كالصدق والأمانة، والأحكام العملية أيضاً: كالصلاة والصوم والحج⁽⁸⁾، وبهذا يظهر أن مصطلح الفقه الأكبر من المصطلحات التي يعبر فيها عن قضايا الإيمان.

وأما الشهرستاني (المتوفى: 548 هـ) فقد أشار في الدلالة على المقوم العقدي والعقيدة، تحت مفهوم أصول الدين، فقال عن بعض المتكلمين: "فقال بعض المتكلمين: الأصول معرفة الباري تعالى بوحديته وصفاته، ومعرفة الرسل بآياتهم وبياناتهم... ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسماً إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل والطاعة فرع، فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصولياً، ومن تكلم في الطاعة والشرعية كان فروعياً، والأصول هو موضوع علم الكلام، والفروع هو موضوع علم الفقه"⁽³⁴⁾. وقد أطلق على مباحث العقيدة والعلم الذي يتناولها مصطلح علم الكلام، وعلم الكلام هو: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد⁽³⁾.

ويلاحظ ذلك في تعريف ابن خلدون (المتوفى: 808 هـ) لعلم الكلام بأنه: "العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية،

إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، ومسائل أخرى، وله (دواء الأرواح).

انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو 2002م، ج2، ص141.

* الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقرابري نسبة لعمل القوارير، وعرف الجنيد بالخرزاز لأنه كان يعمل الخبز، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، عده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصنوا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع. من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به، له (رسائل) منها ما كتبه

من لا يراعيه بأن صحة حالته النفسية معرضة للاعتلال، وقد ازداد الاهتمام بالصحة النفسية حتى غدت علماً شبه مستقل، موضوعه الاهتمام برفاهية الإنسان وسعادته في جميع نواحي حياته، وعلاقاته، والصحة النفسية كما تبين لا تتوقف عند حد الخلو من المرض؛ لأن هذا الخلو لا يستلزم قدرة الفرد على مواجهة الأزمات العادية، ولا يتبعه الشعور الإيجابي بالسعادة، وكذلك ليست هي النتائج الفردية للسعادة (الفردية) والكفاية، لأنها لا بد أن تصطدم برغبات الآخرين، ما لم تكن مشروطة بالسعادة الاجتماعية، فإن مراعاة التعامل الاجتماعي واجبة، بحيث تتحقق النتائج الفردية إلى جانب الأهداف الاجتماعية، ولا يمكن اعتبار الصحة النفسية مجرد العمل لسعادة المجتمع؛ لأن هذا بدوره لا يحتم سعادة الفرد وكفايته، إلا إذا لاحظنا التلازم بين نقص سعادة الأفراد، ونقص السعادة للمجتمع بأسره... وهذه الملاحظة شديدة الشبه بالتصوير للأثر الفردي والجماعي في القيام بفرائض الكفاية من حيث انبثاق النفع للجميع، أو شمول الإثم لهم كلهم، في حيز ينفرد المبادر للقيام به بالأجر، وحسن الذكر (47).

وقد عني الفكر الإسلامي بموضوع الصحة النفسية عناية كبيرة، ولكنها مختلفة عن عناية علم النفس الحديث، وشواهد على ذلك شيوع مصطلحات: (علة النفس)، و(النفس المعلولة أو العليلة)، و(القلب السليم)، و(القلب المريض)، وغيرها من المسميات والتي يراد منها (سواء) الفرد أو (اعتلاله) في معتقده، وسريرته، وحياته سلوكاً وتعاملاً (37).

ولم يكن هذا المفهوم قاصراً على فقهاء الفكر الإسلامي فحسب، وإنما كان في متناول يد الفلاسفة، والأطباء والقضاة، والأدباء والشعراء، والحكماء (37).

وعليه فإن من الضروري أن نتعرف إلى مفهوم الصحة النفسية في التراث التربوي الإسلامي، عند المهتمين من العلماء المسلمين على النحو الآتي:

يقول ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) فيما يمكن وصفه بتعريف للصحة النفسية: "فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها، وفاطرها، وبأسمائها، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، وأن تكون مؤثرة لمرضاته، ولمحابه متجنباً لمناهيه، ومساخطة، ولا حياة ولا صحة لها إلا بذلك، ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل، وما يظن من حصول صحة القلب دون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك، وإتمام ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية، وصحتها وقوتها، وحياة قلبه وقوته عن ذلك بمعزل (19).

ويطلق ابن قيم الجوزية على مفهوم الصحة النفسية مفهوم الحياة الطيبة، أو السعادة القلبية فيقول في الحياة الطيبة: "قالوحي حياة الروح، كما أن الروح حياة البدن، ولهذا فمن فقد هذه الروح فقد فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة... وأن الله جعل الحياة الطيبة لأهل معرفته، ومحبته، وعبادته" (1) قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ

ومن هنا يعرفها منظرو المفهوم السلبي: بأنها البرء من الأعراض المرضية المختلفة، أي انتفاء الأمراض النفسية والعقلية، فالصحة النفسية: هي حالة نفسية تخلو فيها النفس من الانحرافات (29).

وأما التعريف الإيجابي فإنه يؤكد على أن الصحة النفسية ليست مجرد انتفاء المرض، وإنما هي نوع من التوازن الفعال، الذي يجعل الإنسان متناسلاً مع نفسه، ومع من حوله، بما يحقق التكيف، والتوازن الإيجابي والاعتدال في سلوكه، مع مجمل المجتمع الإسلامي والتوازن مع الكون الأعظم (67).

والصحة النفسية: مصطلح مرادف لمفهوم الشخصية السوية، ويعني النضج، والتوافق الاجتماعي، والنفسى وتتطلب مهارات في مجال تكوين علاقات شخصية واجتماعية مقبولة مع الفرد ومع الآخرين (36)، وهي تبدو في تكيف الإنسان لمواقف الحياة المادية تكيفاً معقولاً (45). وهي حالة نفسية دائمة نسبياً، يشعر فيها الفرد بالطمأنينة والرضا والسعادة، نتيجة للتفاعل المتوافق بين مكونات النفس الجسمية، والنفسية، والروحية؛ مما يؤدي إلى السلوك السوي في تصرفات الفرد مع ربه، ومع نفسه، ومع الآخرين، محققاً الغاية من الوجود (74).

وبعد اطلاع الباحثين على التعريفات التي وصفت الصحة النفسية من اتجاهات فكرية متباينة، فقد خلصنا إلى أن الصحة النفسية: هي القدرة على ممارسة الحياة العملية والنشاط اليومي بطريقة تحقق الفاعلية العالية، والاستقلال المناسب، كما وتحقق التكيف مع المجتمع الأوسع، وتعطي الفرصة لممارسة القدرات، وكل ذلك مع درجة من التوازن الذاتي، التي تنتفي معها المعاناة والشذوذ والانحراف عن حالة السواء، كما أنها تدل على قدرة الفرد على تحقيق الانسجام مع الذات، الذي يحقق الرضا الداخلي، ويكون ذلك غالباً من خلال اتساق قدراته مع رغباته، وطموحاته، وفي تحقيق التوافق مع الآخرين الذين يشكلون دوائر علاقات الفرد الرئيسية: (الأسرة، العمل، الجيران، الأقارب).

فالصحة النفسية هي الفاعلية والتوازن والتكيف مع الآخرين (67)، في تكفير الفرد وسلوكه، وأدائه لوظيفته، وأنشطته، ومحاولة لتحقيق الذات، وتحصيل السعادة، والالتزام بالمعايير الخلقية والاجتماعية (37)، والعقيدة الدينية هي الباب الواسع الذي يمكن أن يدخل منه الإنسان إلى عتبة يقينه، واطمئنانه، وسلامه مع نفسه، ومع غيره (37). قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ {الرعد: 28}.

المطلب الثاني: مفهوم الصحة النفسية عند علماء التراث الإسلامي.

تمهيد:

إن أصل مفهوم الصحة النفسية منبثق مما يسميه علماء الحياة: تكيف الكائن الحي للبيئة المحيطة به، لكنه تكيف نفسي يحكم على

الجسم مشترك لكل ذي جسم... وأجسامنا آلات لأنفسنا تظهر بها أفعالها: فإصلاح ذواتنا أولى بنا شديداً (كثيراً) من إصلاح الآلات⁽⁶²⁾.

ويتضح من تعريف أبي زيد البلخي، والكندي للصحة النفسية، أنهم سبقوا إلى تعريف الصحة النفسية بمفهومها السلبي، من عرفها من علماء النفس المعاصرين بذلك وفقاً لما تبين سابقاً.

وأما مفهوم الصحة النفسية عند ابن مسكويه (المتوفى: 421هـ)، فقد أشار إليها عندما أدرك أن القياس العلمي للصحة النفسية، هو التوافق الداخلي، المصحوب بحسن التكيف مع البيئة، بحيث تؤدي إلى أقصى درجة ممكنة من الكفاية والسعادة، فهو يلتقي مع علماء النفس في تأكيد فكرة العلاقة بين الفرد والبيئة من جانب، وفي انعدام النزاع الداخلي في الإنسان ذاته من جانب آخر، وهذا ما يمثل ركناً أساسياً من أركان الصحة النفسية⁽²⁴⁾.

أما الغزالي فقد وصف الصحة النفسية بإحدى كلمتين هما (الرضا) و(الاعتدال)، وهما كلمتان ردهما الغزالي كثيراً في دراساته النفسية، وهما متصلتان ببعضهما اتصالاً وثيقاً، أما (الرضا) فهو الانعكاس الداخلي للشخص السوي، وأما (الاعتدال) فهو المظهر الخارجي لسلوكه⁽⁴⁷⁾.

كما قرر الغزالي أن منشأ أكثر الفضائل والبركات هو من ثلاث قوى: قوة التخيل، وقوة الشهوة، وقوة الغضب، وقد دعا الغزالي إلى سلوك الاعتدال قائلاً: "والمحمود أن تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع، في انبساطها وانقباضها، ومهما أفرطت إحدى هذه القوى فكسرهما بوسائل منها: شغل النفس بالعلوم، واكتساب الفضائل. أما الرضا فهو نهاية المطاف لمراحل متدرجة تبدأ عند الغزالي بالابتهاج، فالاستبشار، فالارتياح، فالفرح فالشرح، فالسرور، وأخيراً الرضا، ونجد أن هذا المصطلح شبيه لدى عدد من الباحثين المعاصرين بمصطلح الميل والاتجاه والتكيف، والروح المعنوية العالية، وبعبارة أخرى فإن استجابة الشخص الأولى نتيجة الميل، وهذا الميل يولد الاتجاه الذي يؤدي بدوره إلى الرضا، والرضا يتفاعل مع البيئة فيستقر الفرد ويتكيف، فإذا ما انتشر هذا التكيف أدى إلى ارتفاع الروح المعنوية في الجماعة والتجمع⁽⁴⁷⁾.

كما أوضح الغزالي أن الصحة النفسية تكمن في القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية، التي تطرأ على الإنسان، ويرافقها الإحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية⁽⁴⁷⁾.

ويرى الغزالي أن تحقيق الصحة النفسية يتم عندما يتحقق التوازن بين بواعث الهدى: إشباع الحاجات الروحية كحب الله ورسوله ﷺ، والتوكل والخوف والرجاء، والذكر والشكر، وبين بواعث الهوى: وهي شهوات وملذات مادية جبلية خلقها الله تعالى في الإنسان، وأودعها فطرته لحفظ نوعه واستمراره في عمارة الأرض، فتركها أمر مذموم، والاعتدال في طلبها أمر محمود⁽⁴⁹⁾ وهو يرى ضرورة الاعتدال والتوازن بين قوى

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ {النحل: 97}

وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة، والرضى، والرزق الحسن، والصواب أنها حياة القلب، ونعيمه، وبهجته، وسروره بالإيمان، ومعرفة الله، ومحبته، والإنابة إليه، والتوكل عليه، فإنه لا حياة أطيح من حياة صاحبها، ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة، وإن كانت حياة القلب حياة طيبة، تبعته الجوارح، فإنه ملكها، وهذه الحياة تكون في الدور الثلاث: دار الدنيا، دار البرزخ، ودار القرار⁽¹⁸⁾، وهو يربط الحياة الطيبة بطاعة أوامر الله، واجتباب نواهيه، فقال: "وإنه إذا خولف أمره ونهيه ترتب عليه النقص، والفساد، والضعف، والذل، والمهانة، والحقارة، وضيق العيش، وتكد الحياة"⁽¹⁸⁾ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ {طه: 124} وربط ابن قيم الجوزية مرض القلب بالنفس، فعنده أن الصحيح والمريض نفسياً من غلب نفسه أو غلبته، وبهذا فالصحة النفسية عنده واقعة عند محاسبة النفس ومراقبتها⁽¹⁸⁾.

وفي أقوال ابن قيم الجوزية ما يشير إلى أن علماء المسلمين قد يستخدمون لفظ النفس والروح والقلب والعقل، بدلالة تتداخل أو تتفاعل مع بعضها، أو تكون جزءاً أساسياً منها أو مرادفاً ومطابقاً لها، وجميعها قد يُراد منها النفس الإنسانية، التي هي محل المعقولات، فقد أعطى علماء المسلمين لكل مفهوم معنى خاصاً، ثم خلصوا إلى أنها ألفاظ مترادفة تطلق على معنى واحد إذا ذكرت مستقلة عن بعضها⁽³⁷⁾.

وينظر أبو زيد البلخي (المتوفى: 322هـ) في مصالحي الأبدان والأنفس، إلى مفهوم الصحة النفسية ومؤشراتها نظرة فريدة، تتعلق بالبره من الأمراض النفسية، فهو يرى للنفس البشرية حالي صحتة وسقم، حيث تتحقق لها الصحة النفسية عندما تكون قواها ساكنة، فلا يهيج لها شيء من الأمراض النفسية، ولا يغلب عليها كالخوف، والفرح، والغضب، ويرى أن الحفاظ على الصحة النفسية يكون بصيانة النفس من الأعراض الداخلية، كالتفكير، ومن الأعراض الخارجية (ما يسمع وما يبصر)⁽³⁷⁾.

ويصف الكندي (المتوفى: 873هـ) الصحة النفسية بأنها: خلاص النفس، ولا يكون ذلك إلا بتتقيتها من الأشياء الدنسة، والخبيثة⁽⁵¹⁾. وإنها إذا زهدت في الشهوات، واستكتفت عن الأدناس، واهتمت بالبحث، ومعرفة الحقائق، فإنها تصبح مصقولة وتتحد بها "صورة من نور الباري"، فينعكس فيها نور الله، وتبدو فيها صور الأشياء كلها، ومعرفتها، كما تظهر خيالات سائر الأشياء المحسوسة في المرأة، إذا كانت صقيلة⁽⁶¹⁾.

ويرى أن إصلاح النفس وشفاها من أسقامها أكثر أهمية وأشد ضرورة من إصلاح أجسامنا: فإننا بأنفسنا نحن، ما نحن لا بأجسامنا، لأن

سعادتها بالاعتدال والاختلاف والتقابل والتوازن فيها فقال: "إن من عجائب التكوين البشري تلك الخطوط الدقيقة المتقابلة المتوازنة، كل اثنين منها متجاوران في النفس، وهما في الوقت ذاته مختلفان في الاتجاه، ومع ذلك فهما مترابطان، ويبلغ من ترابطهما أن يعمل معاً أحياناً، في الوقت ذاته والمجال ذاته: الخوف والرجاء... الحب والكره... الاتجاه إلى الواقع والاتجاه إلى الخيال.. الطاقة الحسية والطاقة المعنوية.. الإيمان بما تدركه الحواس والإيمان بما لا تدركه الحواس.. حب "الالتزام" والميل للتطوع... الفردية والجماعية... السلبية والإيجابية... إلخ. كلها خطوط متوازنة متقابلة وهي -باختلافها ذلك وتقابلها- تؤدي مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياة، كأنما هي أوتاد متفرقة تشد الكيان كله، وتربطه من كل جانب يصلح للارتباط، وفي الوقت ذاته توسع أفقه، وتعدد جوانبه، وتفسح مجال حياته، فلا ينحصر في نطاق واحد ولا مستوى واحد. وبذلك يتحقق للإنسان كيان فريد في كل ما نعرف من مخلوقات الله، كيان يرجع في النهاية إلى النشأة العجيبة المعجزة، قبضة الطين، ونفخة الروح⁽⁵⁸⁾.

وبعد هذا الطرح لمفهوم الصحة النفسية عند العلماء المسلمين، انفتحت الباحثتان معهم في أن صحة النفس الإنسانية، تكمن في القدرة على التوازن والتوافق بين الجانب المادي، والجانب الروحي، في علاقة الإنسان مع خالقه، ومع نفسه، ومع الآخرين، ومع الكون، لتحقيق السعادة والاستقرار والطمأنينة، والرضا، وأن الصحة النفسية تكمن في صحة العقل والقلب، وخلوها من عللها الظاهرة والباطنة، وتمتعها بالوسطية والاعتدال؛ مما يجعلها تعمل بفاعلية ونشاط، وهذا ما تمتعت به شخصية رسولنا الكريم ﷺ.

المبحث الثاني: دور علماء التراث التربوي الإسلامي في تجلية أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية.

إن أساس الصحة النفسية تكمن في معرفة الإنسان لحقيقته الشاملة: خلقه، وعلاقته بخالقه، وهدفه في الوجود، ولا يكفي تحديد هذا الإطار

للحركة الإسلامية المعاصرة، فهو صاحب مؤلفات مهمة تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معرفي إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو يربط بين الفكر والواقع عبر العديد من مؤلفاته التي حاولت تفسير الواقع أيضاً من منظور إسلامي، من مؤلفاته: مذاهب فكرية معاصرة، دراسات في النفس الإنسانية، التطور والثبات في حياة البشرية، منهج التربية الإسلامية (بجزئية: النظرية والتطبيق)، شبهات حول الإسلام، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مفاهيم ينبغي أن تصحح، كيف نكتب التاريخ الإسلامي؟، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة، العلمانيون والإسلام، حول التفسير الإسلامي للتاريخ، المستشرقون والإسلام، توفي في 1435/6/4، الموافق 4 أبريل 2014م، في مدينة جدة بالملكة العربية السعودية.

عن ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org> الثلاثاء 13 أبريل /نيسان 2021، الموافق 1 رمضان 1442 هـ .

النفس، وذلك بتحكيم العقل، كما أنه لا يؤمن بقمع ومحو الغريزة والانفعالات، والعاطفة، وإنما يعتبرها جزءاً ضرورياً من الإنسان يجب تنظيمها⁽²³⁾.

ولم يتطرق ابن الجوزي^(*) (المتوفى: 597هـ)، لمفهوم الصحة النفسية بصورة مباشرة، ولكنه عرض لها في وصفه أقسام النفس وأنواعها، حيث ذكر أنها تنقسم إلى جزء عقلي، وجزء غضبي، وجزء شهواني، ولا بد للإنسان أن يصبر على رذائل النفس، ويروضها، حتى لا يصير تابعاً لها، بل متبوعاً، وفي ذلك يقول: "واعلم أن النفس منها جزء عقلي: فضيلة الحكمة، ورذيلة الجهل، وجزء غضبي: فضيلة الحدة، ورذيلة الجبن، وجزء شهواني: فضيلة العفة، ورذيلة إطلاق الهوى⁽⁹⁾.

وأوضح ابن الجوزي أن الإنسان إذا أطعم نفسه طمعت، وإن أقتنعها باليسير قنعت، وصلاحتها يكون بمخالفة غرضها، مع حبسها عن فضول الكلام، وغض البصر عن النظر الحرام، والكف عما لا يحل من الشهوات، وبهذا تستجيب النفس لصاحبها إذا حاسبها، وقادها، وجاهدتها، ويزيد في المعنى وضوحاً فيقول: "المؤمن مع نفسه لا يتوانى عن مجاهدتها، وإنما يسعى في سعادتها، فاحترز عليها، واعتزم لها منها، فإنها إن علمت منك الجد جدت، وإن رأتك مائلاً عنها صدت"⁽⁵¹⁾.

وقد ذكر ابن الجوزي أن الرياضة للنفس تكون بالتلطف والتقل من حال إلى حال، ولا ينبغي أن يؤخذ أولاً بالعنف ولكن بالتلطف، ثم تخرج الرغبة بالرهبة⁽⁹⁾.

كما ونكر ابن الجوزي أن للنفس ذخائر تتقوى بها، وتواجهها بقانون معتدل يؤدي إلى الفائدة والارتزان، ومن هذه الذخائر المال والجاه، وما يوجب الفرح، وما يوجب الحزن، وما يوجب الخوف، وما يوجب الرجاء⁽¹⁰⁾. إلى غير ذلك مما تحتاج إليه النفس لاتزانها، وضبطها، مما يشكل صحتها النفسية.

وقد أشار من العلماء المعاصرين من أمثال محمد قطب^(*) (المتوفى: 1435هـ)، إلى توازن الخطوط المتقابلة في النفس البشرية، وأن

* عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرفة الجوز) من محالها، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار)، و(الأذكى وأخبارهم) و(مناقب عمر بن عبد العزيز) و(روح الأرواح) و(شذور العقود في تاريخ العمود) و(المدش) في المواعظ و(غرائب الأخبار، و(المقيم المقعد) في دقائق العربية، و(صولة العقل على الهوى) في الأخلاق، و(تلبيس إبليس) و(فنون الأفتان في عيون علوم القرآن) و(لفظ المنافع) في الطب والفراسة عند العرب، و(المنتظم في تاريخ الملوك).

انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، أيار / مايو 2002م، ج3، ص 316.

* إبراهيم حسين شاذلي، كاتب إسلامي مصري له عدة مؤلفات وهو شقيق سيد قطب، يقيم قبل وفاته بمكة المكرمة، يعتبر محمد قطب علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة

وسنحاول في هذه المبحث إن شاء الله بيان أثر هذا المقوم في الصحة النفسية، عند علماء التراث التربوي الإسلامي.

المطلب الأول: أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية عند

علماء التراث التربوي الإسلامي على مستوى الفرد:

تمهيد:

يعدّ ما يعتقده الفرد من أفكار ومعتقدات المؤثر الرئيس في سلوكه وتصرفاته، وعلى استقراره النفسي كذلك⁽⁵⁹⁾، حيث تشكل العقيدة العامل الأكثر أهمية في تكوين شخصية الفرد المسلم، فهي التي تصهره في قالب معين، وتشكل شخصيته وفقاً لمعايير معتقداته، فعناصر العقيدة إن كانت ايجابية، ومنسجمة مع الفطرة والعقل والكون، كما هو الشأن بالنسبة للعقيدة الإسلامية، هي التي تطبع الفرد بطابع خاص، وتعمل على استقراره النفسي، وشعوره بالثقة، والقدرة أمام العوامل التي تتحداها، أو تلك العوامل التي ساهمت في بناء شخصيته سلبيًا، والتي قد يرثها من أسرته، أو تعلمها من مدرسته، أو من مجتمعه، والتغلب على ما يمكن أن يترتب على لونه، أو عجزه الجسمي، أو مرضه المزمن، أو إعاقته، أو طبيعته مهنته، أو مستواه الاجتماعي والاقتصادي، وبهذا تظلّ العقيدة العامل الأقوى لتأقلم الفرد مع مواقف الحياة المختلفة، بمنهج رباني معصوم⁽⁵⁹⁾.

وللعقيدة الإسلامية آثار جليلة في الصحة النفسية للفرد منها:

1. تربية الدوافع الإنسانية:

إن أهم ما تساهم به العقيدة في بناء الشخصية السوية اضطلاعها بمهمة تربية الدوافع وإشباعها، وأهمها الدافع الفطري، المتمثل في الحاجة إلى العبادة والتدين في الإنسان، وتهذيب هذا الدافع وتنميته، بالإضافة إلى تنمية الدوافع البيولوجية وتهذيبها، وهي: دوافع حفظ الذات: كالجوع والعطش والتعب، ودوافع حفظ النوع من الانقراض: كدافع الجنس ودافع الامومة، والدوافع النفسية: كالمساواة واحترام إرادة الإنسان، والدوافع الاجتماعية: كالحاجة إلى تأكيد الذات، حيث تراعي العقيدة وجود الدوافع الإنسانية المختلفة، وتعمل على إشباعها، من خلال ضوابط تحفظ إنسانية الإنسان، وتهذب سلوكه⁽⁵²⁾. فقد اقتضت المشيئة الإلهية وجود دوافع في النفس البشرية، لذا فإن إشباعها أمر طبيعي تقتضيه الفطرة، والإسلام دين الوسطية والاعتدال، ففي الوقت الذي يدعو إلى إشباع الدوافع وعدم كبتها، فإنه لا يسمح بإشباعها دون قيد أو ضابط يمنع الشطط في أي دافع منها⁽⁶⁾.

ويرى الغزالي أنه باحتكام الإنسان إلى العقل والشرع، يعلم حدّ الاعتدال المحمود، على أساس تحديد حدّ الضرورة، فيكون مقتصرًا من كل أمر على قدر الحاجة⁽⁴⁹⁾.

ويقول الغزالي في دافع شهوة الجوع كأحد الدوافع البيولوجية: "إنما خلقت هذه الشهوة لتأكل فيبقى بدنك"⁽⁴⁹⁾، ويعد الغزالي دافع الجوع

النظري بشكل عام، إذ لا بد من اليقين بذلك الإطار أولًا ثم خوض غمار الحياة بكل ثقة وأمل، وثبات، أثناء السير على المنهج الذي ارتضاه رب العزة المتعال⁽²⁹⁾.

ولأن الناس مختلفون في الدرجة التي يحوزونها في الصحة النفسية، فهي نسبية غير مطلقة، حتى إنها تتباين لدى الفرد الواحد، تبعًا لمراحل النمو، وتبعًا لتغير الأزمان، وتبعًا لتغير المجتمعات والثقافات⁽³³⁾. فإنه يتعذر الوقوف على لائحة محددة وثابتة، لمقومات الصحة النفسية، وذلك نظرًا لعدم التوافق على تحديد مفهوم موحد للصحة النفسية، ونظرًا للتغيرات التي تطرأ عبر الزمن، والدخول في عصور العولمة والتكنولوجيا، مما يجعل هذا المفهوم متغيرًا، بتغيرات الزمان والمكان. وقد تبين من دراسات كثيرة ارتباط الإيمان بالصحة النفسية، وارتباط ضعف الإيمان والكفر بوهن الصحة النفسية، فأشارت نتائجها إلى أن معظم المضطربين نفسيًا وعقليًا يكونون لا دينيين، ليس لهم هدف رئيس في الحياة، وأن معظم الأصحاء نفسيًا لهم عقيدة دينية، وانتهت الأكاديمية الوطنية للدين والصحة النفسية في أمريكا، إلى أن الإيمان من عوامل الصحة النفسية؛ لأن الدين يجعل للحياة غاية، ويمد الإنسان بقيم مطلقة تنظم سلوكه، أما الإلحاد فمن عوامل وهن الصحة النفسية، والاضطرابات النفسية والعقلية؛ لأنه يدل على اختلال فلسفة الحياة عند الملحد، واختلال اتجاهاته نحو نفسه، ونحو أسرته، والناس والعالم⁽³²⁾.

وتكمن أهمية المقوم العقدي باعتباره القلب النابض للمقومات الأخرى، بل وركنها الركين، فالعقيدة هي الأساس الذي يبدأ معه الإنسان تشكيل شخصيته، ذلك أن بناء الشخصية الثابتة يحتاج إلى أساس واحد للتفكير والمويل، وكل ما يصدر عن الإنسان من سلوك، فتعدد الأسس العقيدة يفضي بالإنسان إلى شخصية متذبذبة مترددة في كل ما يصدر عنها من أفكار، وميول، وسلوكات، وليست كل عقيدة يختارها الإنسان أساسًا لتفكيره تمتاز بالصحة، ولكن ما يُدلل على صحتها موافقتها لفطرة الإنسان السليمة⁽³⁵⁾. قال تعالى: ﴿لَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ {الشعراء: 89}.

فالمسلم يبني شخصيته وفقًا لعقيدته الإسلامية، أي أن الدين يتدخل في بناء عناصر الشخصية وتحديدها للفرد المسلم⁽³⁵⁾، مما يؤدي إلى تحديد درجة صحته النفسية، فمعيار السواء للسلوك هو المعيار العقائدي، وليست المعايير الاجتماعية كما هو الحال في الفكر النفسي التربوي الغربي⁽⁶⁾.

والمتتبع لموضوع الصحة النفسية في الإسلام، يجد أنه لا بد من توافر عدة مقومات لتحقيق الصحة النفسية، ومقومات الصحة النفسية هي الأسس والمركبات العقدية، والعلمية، والتعبدية، والخلقية، والاجتماعية، والجمالية، والإبداعية التي تمثل ضوابط بناء الشخصية، ومعايير سلوكها، وفكرها⁽³⁰⁾، ومن أهم هذه المقومات المقوم العقدي،

ويقول ابن قيم الجوزية عن أثر الإيمان وقراءة القرآن على الصحة النفسية: "وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته، وأن أصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون، الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات"⁽¹⁸⁾.

كما أكد ابن قيم الجوزية على أهمية الإيمان، وما يترتب عليه من الثقة بالله، وحسن الرجاء له، والتوكل عليه في شرح الصدر، وجلب الطمأنينة له، حين قال: "وكلما كان العبد حسن الظن بالله، حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه، فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل أمله، ولا يضيع عمل عامل، فإنه لا أشرح للصدر، ولا أوسع له بعد الإيمان من تقته بالله، ورجائه له، وحسن ظنه به"⁽¹⁸⁾.

3. علو الهمة ورفع قيمة الإنسان ومستوى طموحه للوصول إلى الكمال الإنساني، من خلال رسم واتخاذ أهداف واقعية واضحة، ووسائل نافعة، وتعزيز قدرات تكيف عالية.

إن تعلق الإنسان بالله تعالى، وتوجيه العبادة له وحده سبحانه، يجعل للإنسان قيمة وهدفًا ومعنى في الحياة، ويعطي للحياة امتدادًا وديمومة، ويحدد لها قيمة كبرى يسعى إلى تحقيقها، ويرفع مستوى وعيه وطموحه للوصول إلى الكمال الإنساني، من خلال رسم أهداف واضحة ووسائل نافعة، فمن شروط الصحة النفسية تمتع الفرد بقدرته على اتخاذ أهداف واقعية حقيقية، وليست خيالية زائفة، تحقق أهداف دينه ودنياه، من خلال ارتباط الحياة الدنيا بالهدف الأخروي.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ {22: الملك}، وقال أيضًا جل وعلا: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {التوبة: 109}.

وأما مستوى الطموح: فإن يضع الإنسان نصب عينيه مستويات يسعى إليها حتى مع ظنه بأنها بعيدة المنال، فعلو الهمة ومستوى الطموح يساعدان في تحقيق الحياة الطيبة، للوصول إلى الكمال الإنساني، وقد أكد ابن قيم الجوزية على أهمية علو الهمة للوصول إلى الحياة الطيبة، التي هي مظهر من مظاهر الصحة النفسية، القائمة على العقيدة الصحيحة، وأن علو الهمة يوصل إلى الكمال والسعادة المرادة⁽¹⁾، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "أنه قد استقرت حكمة الله أن السعادة والنعيم

أساس الدوافع الإنسانية الأخرى، وأساس آفات النفس الإنسانية، فقد يكون أساس المعاصي حين يتحكم في السلوك، ويكون غاية في حد ذاته⁽⁴⁹⁾. فيما استنتج من قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾ {آل عمران: 14} دلالة دافع الجنس فقال: "إن أعظم الشهوات عند الإنسان شهوة النساء، وهي أغلب الشهوات عليه وأعصاها عند الهيجان على العقل"⁽⁴⁹⁾.

وقد كان للعقيدة دورها في تهذيب هذه الدوافع، وتسييرها في الوجهة الصحيحة، فقد عد النبي ﷺ الزواج نصف الدين، فعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الْإِيمَانِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي"^{(39)*}.

وجعل فيه الأجر والثواب قال ﷺ: "وفي بضع أحدكم صدقة"⁽⁶⁸⁾، بل ورفع إلى مستوى العبادة التي تتدخل صاحبها الجنة، فقال ﷺ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا، فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَائِرَ"^{(64)*}.

ويساهم الإسلام في دعوته إلى تربية إشباع الدوافع الإنسانية وتنظيمها، مساهمة فاعلة في إرشاد النفس وعلاجها، وتوجيهها نحو الخير والفلاح، وتحقيق صحتها النفسية.

2. تحقق السكينة وتبعث الطمأنينة والسعادة في النفس، وتحقيق الحرية، والإرادة القوية، والقيادة الذاتية.

فالصحة النفسية تتطلب للسواء العقيدة الإيمانية، لتعطي شعورًا بالأمن من الخوف، وسعة الرزق، والشعور بالاستخلاف في الأرض، والحياة الطيبة، وأخيرًا الاطمئنان على حسن الختام، والفوز برضا الله تعالى، فالإيمان المقترن بالعمل الصالح يبعث في قلب المؤمن السعادة في الدنيا والآخرة، فيعيش مطمئن البال قدير العين، سعيد القلب في الدنيا، متيقنًا من الجزاء الأوفى يوم القيامة⁽⁴⁴⁾، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {النحل: 97}.

وذكر ابن قيم الجوزية أن الصحة النفسية، والتي عبر عنها بمصطلح الرضا، هي وسيلة الإنسان لتحقيق الأمن والاطمئنان، وأن به تهدأ النفوس، ويطمئن القلب، ويعم إحساس الإنسان بالسرور، وهو يعتمد في ذلك على مدى عمق الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والتزام الإنسان المسلم بعقيدته حق الالتزام⁽²⁾.

* هذا الحديث ضعيف.

انظر: الألباني محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، (د. ط)، (د. ت)، ج 4، ص 362.

* رواة الطبراني في الأوسط عن الرقاشي بهذا اللفظ وقال: (حديث حسن).

انظر: الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د. ت)، ج 8، ص 335.

ويعتقد ابن قيم الجوزية أنه لا بد لمريد الحياة الطيبة من الإيمان بالله، وجعله عقيدة في القلب وسلوكًا في الظاهر، وأن الطريق للوصول لذلك تكون من طريق رسول الله ﷺ فقال: والإيمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علمًا، والتصديق به عقدًا، والإقرار به نطقًا، والانتقاد له محبة وخضوعًا، والعمل به باطنًا وظاهرًا، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان، وكماله في الحب في الله، والبغض في الله، والعطاء في الله، والمنع لله، وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده، والطريق إليه تجريد متابعتة رسوله ظاهرًا وباطنًا⁽¹⁴⁾.

وفي الإيمان بالله وذكره وتلاوة آياته شفاء لأمراض النفوس، وضيق الصدور، وكروب القلوب، بالإضافة إلى علل الاجساد وأمراض الأبدان، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ {الإسراء: 82}⁽⁴⁷⁾.

وقال أيضًا: "الله أقسم على أن كل أحد في خسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان بالله، وقوته العملية بطاعة الله"⁽¹⁷⁾.

وفي الإيمان بالله وذكره وتلاوة آياته شفاء لأمراض النفوس، وضيق الصدور، وكروب القلوب، بالإضافة إلى علل الاجساد وأمراض الأبدان، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ {الإسراء: 82}⁽⁴⁷⁾.

يقول ابن قيم الجوزية: "في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله.. وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأُنس بالله... وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته... وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه... وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه... وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته، والإنابة إليه ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أُعطي الدنيا وما فيها، لم تسده تلك الفاقة أبدًا"⁽¹⁶⁾. ويقول في موضع آخر: ولا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والآخرة تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه⁽¹⁹⁾.

كما أن هناك علاقة بين الصحة الجسدية والصحة النفسية، بحيث تتأثر كل منهما بالأخرى، قال ﷺ: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"⁽⁶⁴⁾.

وقال ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا"⁽⁵⁾.

ومعنى آمن في سربه بكسر السين المهملة على الأشهر، أي: نفسه وروى بفتحها، أي: في مسلكه وقيل بفتحتين، أي: في منزله (معافى في بدنه)، وفي رواية في جسده، أي: صحيحاً بدنه (وله) وفي رواية وعنده (قوت يومه) أي: غداؤه وعشاؤه، والذي يحتاج إليه في يومه ذلك (فإنما حيزت) بكسر الحاء (له الدنيا) أي: ضُمَّتْ وجمعت (بحدافيرها) أي: بأسرها، والمعنى من جمع الله له بين عافية بدنه،

والراحة لا يوصل إليها إلا على جسر من المشقة والتعب... وأن العقلاء قاطبة متفقون على استحسان إتعاب النفوس في تحصيل كمالها من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة⁽²¹⁾ وقد ربط ابن قيم الجوزية علو الهمة بالعقيدة السليمة، وعبادة الله، وما يوصل إليه من علم نافع وعمل صالح، فهي غاية الغاية عنده، بخلاف علماء النفس الذين اقتصروا على ربط الجد والطموح، وعلو الهمة باللذة، والإنتاج، والإبداع، وإفادة الآخرين⁽¹⁾.

4. القدرة على مواجهة مطالب الحياة وأزماتها وإحباطاتها، والوقاية والعلاج من الانحرافات والاضطرابات النفسية، وتحقيق الحياة الطيبة.

قد لا تكون المشاكل وأحداث الحياة هي المسؤولة عما يصيب الإنسان من أمراض نفسية، بل المسؤول عنها هو الإنسان نفسه، من خلال نظريته ومفهومه لتلك المصائب، فعقيدة الإنسان هي التي تؤثر في استجابته لهذه المواقف، فالعقلة عن ذكر الله تعالى تصيب بصيرة القلب بالعمى، وتعرض القلب للارتباك والشك والحيرة، ثم تكثر الذنوب والخطايا، مما يصيب الإنسان بالمشاكل، وبالتالي تصيبه الأمراض النفسية⁽⁴⁵⁾.

وتكمن انحرافات الشخصية كما يراها العلماء المسلمين، في ابتعاد الإنسان عن الله تعالى وطاعته، وتلوث القلب بأمراض الشبهة والشك، والشهوة وحب المال: فانعدام سلامة القلب يوصل إلى اختلال العقيدة الإيمانية، وأمراض الشهوة التي تحول فطرة الإنسان الخيرة إلى الحيوانية، التي لا يعرف فيها كيف يضبط غرائزه، ولا كيف يشبع حاجاته، بالإضافة إلى عدم الخضوع لمطالب النفس الأمانة بالسوء، ولمطالب النفس اللوامة المغالية: فالنفس الأمانة بالسوء تدفع صاحبها إلى طريق الشر، حيث الكفر، والإلحاد، والرياء... فينحرف الإنسان عن جانب الصواب⁽³⁰⁾.

وقد أشار ابن قيم الجوزية إلى أثر العقيدة والإيمان بالله تعالى، ومتابعة رسوله ﷺ في حياة الإنسان، وأهميته وارتباطه الوثيق مع جسم الإنسان، لتحقيق سعادته وأمنه، وصحته النفسية، وأنه الدافع الأول لمواجهة صعوبات الحياة، وفي تحقيق الحياة الطيبة، والتي هي سبب الصحة النفسية الأعظم، وطريقها الأكبر، الذي تتحقق به السعادة، فقال: "الإنسان مضطر إلى نوعين من الحياة: حياة بدنه التي يدرك بها النافع والضار، ويؤثر ما ينفعه على ما يضره، ومتى نقصت فيه هذه الحياة ناله من الألم والضعف بحسب ذلك، وحياة قلبه وروحه التي يميز بها بين الحق والباطل، والغي والرشاد، فيختار الحق على ضده فتعيده هذه الحياة قوة التمييز بين النافع والضار، في العلوم والإرادات والأعمال"⁽¹³⁾.

وقال أيضًا: "الله أقسم على أن كل أحد في خسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان بالله، وقوته العملية بطاعة الله"⁽¹⁷⁾.

الأقوال والأفعال، له أيضاً تأثير فيما في القلب، فكل منها يؤثر في الآخر (70).

ويشير ابن الجوزي إلى أن أهمية المقوم العقدي في الصحة النفسية، يكمن في أنها تطهر القلب، وتنقيه من الأثام بالعلم والعبادة، فالطهارة لا تقتصر على الجانب المادي، من تطهير البدن بالوضوء والاعتزال فتلك طهارة الظاهر، وفي هذا يقول: "يا هذا إذا توضأت بغير نية قيل للماء: أبذل له البلل لا الطهارة فإذا نويت قيل له: طهارة الظاهر، فإذا صفا قلبك فقد حصلت طهارتك الحقيقية(11).

6. تحقيق سواء الشخصية، وحفظها من الضعف والانحراف:

من مظاهر أهمية العقيدة في حياة الإنسان أنها تهيب النفس لتقبل المبادئ الخيرة، فلو صحت عقيدة الإنسان صح سلوكه، وسلمت انفعالاته، ولو ضعفت أو انحرفت انحرف سلوكه، واضطربت انفعالاته(22). فسلامة سلوك الإنسان يتناسب مع مدى سلامة أفكاره ومعتقداته، وأن انحراف سلوكه راجع إلى فساد أفكاره ومعتقداته، وبذلك يكون السلوك الإنساني ترجمة لما يؤمن به الإنسان ويعتقده، فللعقيدة سلطان على السلوك والتصرفات، نابع من داخل الإنسان نفسه، يحملها على التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسنها، ويجنبه سيئها وفسادها، مما يحقق له السواء، والبعد عن الانحراف.

فقد ذكر ابن الجوزي أن الإيمان يكون زاجراً للنفس عن الرذائل، ودافعاً لها إلى الفضائل، وأن على المؤمن أن يلزم نفسه معرفة خالقها، والتأمل له سبحانه، وعلى العاقل أن يكون له وقفات مع نفسه، يذكرها دائماً بربها، ويقول لها: "أيتها النفس، لقد أعطاك ما لم تأملي وبلغك ما لم تطلبي، وستر عليك من قبحك ما لو فاح ضجت المشام أمملوك أنت أم حرة؟ أما علمت أنك في دار التكليف فأين دعواك المعرفة"(10).

وذكر ذو النون المصري (المتوفى: 245هـ)، أن الطريق إلى الله هو الطريق السوي المؤدي إلى الصحة النفسية والبدنية، عندما سُئل عن السفلة فأجاب: "من لا يعرف الطريق إلى الله، ولا يتعرفه"(60)، وذكر أن علامات المحب لله عز وجل: "متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه، وأفعاله، وأوامره وسننه"(60).

كما جمع ابن الجوزي بين عدة مقومات مهمة للصحة النفسية، بدأها بالمقوم التعبدية، وربطها جميعها معه باعتباره عبادات تصفي النفوس وتحررها من ضعفها وأدرانها، عندما أوضح أن على العاقل أن يسعى إلى تنقية قلبه مما علاه من الصدا، وترقيقه وإصلاحه، فتحدث عما ينفي عن القلوب صداها وقسوتها: مثل تلاوة القرآن، وذكر الله، وعبادة المريض، وتشجيع الجنائز، وتوقع الموت، والصيام والقيام، وقلة الطعام، والخوف من الله سبحانه، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين(12).

وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها، فينبغي أن لا يشتغل يومه ذلك إلا بشكره، بأن يستغرقه في طاعة المنعم لا في معصيته، ولا يفتر عن ذكره(40).

5. بناء الشخصية المعتدلة والمتوازنة مادياً وروحياً:

فالإيمان وقوة الصلة بالله هي المرتكز الأكبر في بناء الشخصية الإنسانية، وهي المقياس الذي يحدد مدى استعداد الإنسان المؤمن بالله لتحقيق الاعتدال والتوازن الشخصي بين الدنيا والآخرة، وبين الحاجات الجسدية والعقلية والنفسية، وفي السلوك والممارسات والمواقف بين الفرد والمجتمع، وبين مطالب الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ {القصص: 77}. فإلى جانب دعوته إلى إشباع حاجات الجسم المادية والغريزية، دعا إلى احترام العقل وتلبية حاجاته من العلم والمعرفة والتفكير، وأن يحمل الأحاسيس والمشاعر الوجدانية والضغط والإحساس بالكرامة والقيم الاعتبارية، كما نظم السلوك في اتجاهاته المختلفة، فدعا إلى الوسطية والاعتدال في الكسب المادي والإنفاق، وعدم إرهاق الجسم(48).

وروي عن أنس رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: إني أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: إني أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"(4).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي بجملتها تقرير من النبي ﷺ بالأخذ في الأعمال بالتسهيل والتيسير، والاعتدال.

كما أن العقيدة الصحيحة تحرر الإنسان من الخوف على الحياة، والخوف على الرزق؛ لأنها تقر أن الخالق هو الله، وأن الأجل والرزق بيده، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ {الذاريات: 58}، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ {هود: 6}.

يقول ابن تيمية في تأثير الإيمان والصلة بالله على السلوك المتوازن: "وإذا قام بالقلب التصديق بالله والمحبة له لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك، من الأقوال الظاهرة والباطنة، فما يظهر على البدن من

7. تنمية العادات الطيبة والقيم والأخلاق الإسلامية:

كما وذكر ابن قيم الجوزية أن الإيمان هو القوة الأمرة الناهية إذا قوي، إذ يقول: "فإن الإيمان هو روح الأعمال، وهو الباعث عليها والأمر بحسنها، والناهي عن قبحها، وعلى قدر قوة الإيمان يكون أمره ونهيه لصاحبه، وإتقار صاحبه وانتهاؤه⁽¹⁸⁾.

وترى الباحثان أن علماء التراث الإسلامي اتفقوا على أهمية العقيدة الإسلامية، وأثارها الجلية في تكوين شخصية الفرد المسلم المعتدلة والمتوازنة، وتربية دوافعه الإنسانية، فهي التي تطبعه بطابع خاص، وتعمل على استقراره النفسي، وتمنحه الشعور بالثقة، والقدرة على مواجهة مطالب الحياة وأزماتها وإحباطاتها، والوقاية والعلاج من الانحرافات والاضطرابات النفسية، وتحقق له الحياة الطيبة، وهي العامل الأقوى لتنمية العادات الطيبة والقيم والأخلاق الإسلامية، وتبعث في نفسه الطمأنينة والسعادة، والإرادة القوية، والقيادة الذاتية ليتمكن من التأقلم مع مواقف الحياة المختلفة.

المطلب الثاني: أثر المقوم العقدي في الصحة النفسية، عند علماء التراث التربوي الإسلامي، على مستوى المجتمع:

تمهيد:

تراجعت فاعلية المسلم على مدى عصور تلاحت بعدما اشتد البون بين العقيدة التي جاءته من الإسلام، وبين تمثله تلك العقيدة، فقد ورد عن مالك بن نبي^(*) وهو من العلماء المعاصرين (المتوفى: 1393هـ)، قوله: "ليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها، وإنما المهم أن نردّ إلى هذه العقيدة فاعليتها، وقوتها الإيجابية، وتأثيرها الاجتماعي⁽⁶⁵⁾.

ولعقيدة المسلمين آثار جلية في الصحة النفسية للمجتمع، لما لها من أثر في تفعيل السلوك السوي، ومن هذه الآثار:

1. تعزيز الحس العام بالمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، مما يساعد على المشاركة الإيجابية والفاعلة في استقرار المجتمع وتقدمه، وحل مشكلاته:

حرصت الشريعة الإسلامية على بناء الشخصية الإسلامية بناءً متكاملًا من جميع جوانبها، لإخراج فرد إيجابي فاعل، يحب نفسه ومجتمعه، وذلك عندما بدأت بتربيته في شتى جوانب شخصيته، العقدية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والسلوكية، لإبراز هويته الإسلامية؛ ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع، ويحرص على إقامة مجتمع فاضل، أساسه الحب، والتكافل عن طريق بناء

الفالعقيدة الإسلامية تزود الإنسان بالقيم والمثل العليا، وتساعد على ضبط نفسه وجوارحه، وتهدب مشاعره وترتقي بسلوكه، فيكون الفرد متمتعًا بالصفات الحميدة التي تغلب على سلوكه، فيلزم نفسه السلوك السوي: كالصدق والأمانة، والاستقامة، والتوكل، والصبر، وحب الخير للجميع، والتعاون، والتواضع، فلا يحمل حقدًا ولا غلاً، ولا كراهية لأحد، ويحترم الناس ويراعي حقوق زوجته وأولاده، وجيرانه، ويبر والديه، ويصل رحمه وغيرها من الأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة، فكلمًا قوي الإيمان قوي التمسك بمكارم الأخلاق، والاستمرار عليها، فسوء الأخلاق دليل على ضعف الإيمان، فغاية المسلم من أخلاقه تحقيق مرضاة الله تعالى، وتحقيق سعادته في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرَكُمْ خَيْرَكُمْ لِنِسَائِهِمْ"^{(5)(*)}.

وقد أشار الغزالي إلى أهمية المقوم العقدي والإيماني في تنمية خلق الصبر، وأثره على النفس عندما شرح عن حقيقة الصبر بقوله: "وثبات باعث الدين حال تثمرها المعرفة، بعداوة الشهوات ومضاداتها لأسباب السعادات في الدنيا والآخرة، فإذا قوي يقينه، أعني المعرفة التي تسمى إيمانًا، وهو اليقين بكون الشهوة عدوًّا قاطعًا لطريق الله تعالى، قوي باعث الدين، وإذا قوي ثباته تمت الأفعال على خلاف ما تقتضيه الشهوة⁽⁴⁹⁾، وكأنه بذلك يشير إلى أن خلق الصبر، متولد من العقيدة الثابتة، والإيمان القوي، إلى جانب العديد من الأخلاق الفاضلة.

ويقول ابن قيم الجوزية: "بتوحيد الله عز وجل تتضح الأعمال والأفعال الفاسدة من الأعمال والأفعال الصحيحة، ويتخذ الإنسان الطريق المستقيم طريق الهدى والإيمان، والعقيدة الصحيحة، وإذا كانت كثرة الطعام تفسد الهضم وتعاون على زيادة الفضلات التي لا تغيد الجسم، وبذلك يضعف الجسم، ومن ثم تنتشر السموم، التي تؤدي إلى الأسقام، والأمراض المؤذية، فالأمر كذلك بالنسبة لعافية القلب وصحته، فإن كثرة الذنوب والمعاصي بمثابة السموم، إن لم تهلك القلب أضعفته، وما دام القلب ضعيفًا فإنه يعجز عن مقاومة الأسقام والعلل والأمراض⁽²⁰⁾.

وبذلك يشير ابن قيم الجوزية إلى أهمية الإيمان بالله في تنمية الأخلاق الحميدة، وتطهير النفس من الأخلاق الذميمة، التي تقود إلى المعاصي والآثام، فهي الدافع لملاقة صعوبات الحياة، والسير باطمئنان في منعطفاتها، وعدم الخوف إلا من الله.

* مفكر جزائري يُعد أحد رُواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ويُمكن اعتباره امتدادًا لابن خلدون، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نهَّجوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة.

عن ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org> الثلاثاء 13 أبريل / نيسان 2021، الموافق 1 رمضان 1442 هـ.

* قال: وفي الباب عن عائشة وابن عباس، قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح.

انظر: الألباني محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية -المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، (د. ط)، (د. ت)، ج3، ص162.

الآخرين⁽⁶⁾، وهو بذلك يحقق وجوده الاجتماعي، ويعترف بحاجته إلى أفراد مجتمعه.

فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي لا يستغني عن بني جنسه، ولا يستطيع أن يعيش منعزلاً عنهم⁽²⁷⁾، وهذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم، وما أراد الله من إعمار العالم بهم، واستخلافه إياهم⁽²⁷⁾.

ويؤكد ابن مسكويه على أن الشخصية الإنسانية السوية لا تقوم بنفسها فحسب أو ذاتها فقط، بل هي بحاجة إلى غيرها لتكمل ذاتها، ولتكتشفها، لذا فلا بد له من أن يحيا ويعيش وسط مجموعة معينة من الناس، تعينه وتتعاون معه، حتى يتحقق له الإحساس بالسعادة الإنسانية⁽²⁾، لذا فإنه يحرص على الانتماء لمجتمعه، وبناء علاقات طيبة، وبذلك تعمل العقيدة على تحويل الإنسان من كونه فرداً إلى أن يصبح شخصاً، وذلك بتحويل صفاته البدائية التي تربطه بالنوع، إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع، ليساهم في بناء مجتمعه وتحقيق رسالته⁽⁷¹⁾.

وترى الباحثتان ضرورة غرس العقيدة الصحيحة في النفوس، وتأكيد فاعليتها وقوتها الإيجابية، وذلك اتفاقاً مع ما توصل إليه علماء التراث التربوي الإسلامي من أهمية العقيدة الإسلامية، وأثرها في الصحة النفسية للفرد والمجتمع، ودورها في تشكيل الشخصية الإسلامية، وتأثيرها الاجتماعي في الإصلاح، وبناء الحضارة الإسلامية.

الخاتمة:

وتتضمن جملة النتائج والتوصيات:

النتائج :

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يتمثل أهمها بالآتي:

- إن الاضطرابات النفسية، وانحرافات الشخصية عند العلماء المسلمين، هي في ابتعاد الإنسان عن الله تعالى وطاعته، وإن كانوا قد اختلفوا في جزئيات الأسباب وتفصيلاتها الثانوية.
- إن المقوم العقدي من أهم مقومات الشخصية الإسلامية، والتي لها أثر كبير في تحقيق الصحة النفسية للفرد، وتشكيل الشخصية الإسلامية المعاصرة.
- ضرورة العمل الجاد على بناء العقيدة في نفوس وعقول الأفراد والجماعات، باعتبارها مطلباً أساسياً لحفظ الشخصية الإسلامية من الذوبان في الشخصيات الأخرى.
- أهمية المقوم العقدي وخطورته في تكوين الشخصية الإسلامية، حيث إنه الأساس لمقومات الشخصية الإسلامية، وهو الفاصل بين الإيمان، والكفر أو الشرك.

عقيدة سليمة شاملة، وعبادة وثقت صلة العبد بربه وبغيره وأهله لحياة اجتماعية صحيحة، وذلك عن طريق تصحيح فكره ومعتقداته، يقول الكيلاني: "إن صحة المجتمعات ومرضاها أساسها صحة الفكر ومرضه"⁽⁶³⁾، فمن واجب التربية الإسلامية إعداد شخصية المسلم القوية القادرة على مواجهة المشاكل والأخطار، والدخول في معترك الحياة، بهمة ونشاط⁽⁵⁶⁾؛ وذلك للمحافظة على هويته الإسلامية، والسعي إلى إبرازها والفخر بها.

ويؤكد بعض العلماء المعاصرين من أمثال سيد قطب (المتوفى: 1386هـ)، على أهمية العقيدة في الإصلاح الاجتماعي واستقرار المجتمعات بقوله: "إن عقدة الفطرة البشرية هي عقدة العقيدة، وما لم تتعقد هذه العقيدة أولاً فلن يثبت فيها شيء من خلق أو تهذيب، أو إصلاح اجتماعي"⁽⁵⁷⁾.

ويعتبر قطب أن العقيدة تعني كل شيء للمسلم، وهي التي تشعره بالمسؤولية الاجتماعية عندما قال: "العقيدة المؤمن هي وطنه، وهي قومه، وهي أهله، ومن ثم يتجمع البشر عليها وحدها لا على مثال ما تتجمع عليه البهائم، من كلاً ومرعى وقطيع وسياج"⁽⁵⁷⁾.

ويشير ابن قيم الجوزية إلى أن الإنسان مجبول على محبة الخلطة والاجتماع بالناس، ومشاركتهم وحل مشكلاتهم، ويقرر هذا بقوله: "الأصل العاشر: وهو أن الإنسان مدني بالطبع، لا بد له أن يعيش مع الناس، ولا بد له من الناس ومخالطتهم، ولا ينفك عن موافقتهم أو مخالفتهم"⁽¹⁷⁾.

ويشير ابن نبي إلى أثر العقيدة في تحويل طاقة الإنسان المسلم الحيوية إلى مناشط وأعمال تنفع مجتمعه، فالعقيدة هذبت الغرائز والدوافع الموجودة فيه ونظمتها؛ حين وجهته إلى كثير من أعمال الخير، التي تعود عليه وعلى أمته بالنفع، وذلك عندما رغب الإسلام بالعمل، ونهى عن البطالة والكسل، ودعا إلى التعاون ومساعدة الناس⁽³⁵⁾ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ {المائدة: 2}. كما رسخت العقيدة الإسلامية عند المسلم حب الخير لأخيه المسلم، حين غرست في ضميره الأخوة الإيمانية، وربته على احترام الناس جميعاً، وطهرته من آثار العنصرية، ودفعته إلى العمل المشترك، والتعاون من أجل البناء والتعمير⁽³⁵⁾.

2. تكوين الجانب الاجتماعي وتوجيهه من خلال توثيق صلة الفرد بالمجتمع والانتماء له، وتكوين علاقات طيبة مبنية على الثقة المتبادلة:

فالفرد السوي لا يجد أمنه النفسي إلا بالانتماء إلى الجماعة، وتكوين علاقات اجتماعية طيبة يكون فيها فاعلاً ومنتجاً ومؤثراً، فهو لا يشعر بالأمن النفسي إلا عندما يكون قادراً على التفاعل مع الآخرين، فالتوافق الاجتماعي مصدر الأمن النفسي، فالإنسان القلق يجد الراحة بصحة

بمقتضى العقيدة الإسلامية، والفكر الإسلامي الصحيح، مما يساعد بشكل فاعل على حل الإشكالية المتفشية بين المسلمين اليوم، والمتمثلة بالانفصال بين الفكر والسلوك، وبالتالي الانفصال بين الإيمان والعمل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأحمّد، عبد العزيز بن عبد الله، الطريق إلى الصحة النفسية عند ابن قيم الجوزية وعلم النفس، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1999م.
2. إسماعيل، نبيه إبراهيم، من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي. ط1، مصر الجديدة: ايتراك للنشر والتوزيع، 2001م.
3. الإيجي، عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام. بيروت: عالم الكتب، (د. ت).
4. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
5. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض (ج4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975 م.
6. التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي. الأردن، إربد: دار الكتاب الثقافي، 2006م.
7. الجعب، نافذ سليمان، مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد 24، 2016م.
8. الجلي، أحمد محمد، العقيدة الإسلامية أركانها وآثارها على الفرد والمجتمع، العين: دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، 2010م.
9. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، اللطائف والطب الروحاني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، القاهرة: مكتبة القاهرة، (د. ت).
10. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، صيد الخاطر، بعناية: حسن سويدان، ط1، دمشق، دار القلم، 2004م.

- العقيدة تشكل الأساس في بناء الشخصية الإنسانية الإسلامية السوية، لما لها من آثار عظيمة في تحقيق صحة الفرد والمجتمع النفسية.
- إن هناك علاقة بين الإيمان والصحة النفسية، فزيادة الإيمان تؤدي إلى زيادة في الصحة النفسية، ونقصانه يؤدي إلى وهن في النفس، فالإيمان سبب للصحة النفسية، والصحة النفسية نتيجة للإيمان.
- الإيمان الحق النابع من عقيدة صحيحة، يصنع الإنسان الصالح المتمتع بالصحة النفسية، الذي يستطيع أن يؤثر في نفسه ومجتمعه، ويحقق غاية خلقه، واستخلافه على الأرض.
- إن الأصل الذي بدأ منه الإنسان هو أنه مخلوق سوي، موافق في سويته لفطرته السليمة، فهو مفعول على الخير، والتوحيد الذي هو جبلته.
- اتفاق علماء التراث الإسلامي على أهمية العقيدة ودورها في تحقيق الصحة النفسية للفرد والمجتمع، وعنايتهم بإبراز ذلك الدور، وربطه بآثاره في حياة الفرد والمجتمع.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة توصي بالآتي:

- ✓ ضرورة قيام المؤسسات التربوية والمجتمعية بإعادة تشكيل المنظومة الاجتماعية والتربوية على العقيدة الإسلامية، وإبراز الإسلام كونه المنهج الصالح لكل زمان ومكان.
- ✓ عناية القائمين على المناهج التربوية بإبراز التصور الصحيح للشخصية السوية، الوثيقة الصلة بعقيدها، ومنهجها الإسلامي.
- ✓ أن يوجه الباحثون والمتخصصون في العلوم التربوية عنايتهم إلى أهمية التأصيل الإسلامي؛ لبناء الشخصية الإسلامية المتميزة، المتمتع بالصحة النفسية، والمؤثرة في حياتها ومجتمعها.
- ✓ إن توجه الأوساط العلمية والبحثية عنايتها إلى أهمية إحياء الدراسات التراثية، وإبراز المساهمات العلمية في الجوانب النفسية والتربوية عند العلماء المسلمين، وإظهارها للمختصين، للإفادة من معطياتها في الواقع.
- ✓ أن تتخصص الأوساط البحثية في إجراء دراسات فكرية تربوية لشخصيات إسلامية، كان لها دور بارز في الفكر الإسلامي المعاصر.
- ✓ توجيه القائمين على المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية، للاستفادة من مقومات بناء الشخصية الإسلامية، لتصميم مناهج وبرامج تربوية (نظرية وتطبيقية)، وفق منهج الإسلام وتدريبهم عملياً عليها، وبالتالي توعوهم على ضبط سلوكهم

23. حميدات، ميلود، أمراض النفس وعلاجها في التراث الإسلامي (الغزالي أنموذجاً)، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 68، السنة 17، تاريخ النشر 2011/4/14م تم الإطلاع بتاريخ: 2020/7/20م، من موقع: <http://kalema.net>
24. أبو حويج، مروان، الإرشاد النفسي التربوي في الفكر الإسلامي- دراسة تحليلية لأسس الصحة النفسية عند مسكويه. المجلة العربية للبحوث الإنسانية، بحوث ندوة الإرشاد النفسي والتربوي بدولة الكويت، إصدار مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1986م.
25. الخطاطبة، عدنان مصطفى، الأصل العقدي للتربية الإسلامية (دراسة تحليلية في البنية المفاهيمية). إربد: دار الكتاب الثقافي، 2010م.
26. الخطاطبة، عدنان وآخرون، المدخل إلى التربية الإسلامية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012م.
27. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، 1995م.
28. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون. تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط1، ج3، القاهرة: البيان العربي، 1399هـ.
29. الخوالدة، محمد، علم النفس الإسلامي. ط1، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 2004م.
30. الزامل، إبراهيم بن سليمان، مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بنائها في فكر سيد قطب، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2006م.
31. الزعبي، محمد أحمد عرسان، تطوير مقياس للصحة النفسية والكشف عن العوامل المؤثرة فيها من منظور تربوي إسلامي، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، الأردن، جامعة اليرموك، 2017م.
32. سيفرين، فرانك، علم النفس الإنساني. ترجمة: طلعت منصور وآخرين، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م.
33. شريت، أشرف، وحلاوة، السيد، الصحة النفسية بين النظرية والتطبيق. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002م.
34. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل. ج1، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1967م.
35. الشويات، أمنة، مقومات الشخصية الإسلامية المعاصرة في فكر مالك بن نبي وتطبيقاتها التربوية، (أطروحة دكتوراة غير منشورة)، الأردن، جامعة اليرموك، 2015م.
36. طه، فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، القاهرة: دار غريب، 2003م.
11. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، التبصرة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، 1986م.
12. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، (د.ت).
13. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم، مفتاح دار السعادة ومنتشور ألوية العلم والإرادة، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
14. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم، الفوائد. تحقيق: محمد الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي، 1408هـ.
15. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم، الفوائد. تحقيق: طه سعد، ط2، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1973م.
16. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم، إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان، ج1، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، (د.ت).
17. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم، إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان. تحقيق: محمد عفيفي، ج1 بيروت، المكتب الإسلامي، 1409هـ.
18. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ج3، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1414هـ.
19. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم، الطب النبوي. (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، ج1، بيروت، دار الهلال، (د.ت).
20. الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم، زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ج4، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1331هـ.
21. الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: السيد محمد السيد، سعيد محمود، القاهرة: دار الحديث، 1414هـ.
22. حلمي، محمد. مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب. ط2، الإسكندرية: دار الدعوة، 1991م.

49. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ط4، ج2، ج3، ج4، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).
50. ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (د. ت).
51. أبو الفرج، عبد الرحمن، مواعظ ابن الجوزي -المسمى بالياقوتة-، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، القاهرة: دار الفضيلة، 1994م.
52. فوارس، هيفاء، الأصل التشريعي للتربية الإسلامية وأثره في العملية التربوية. (أطروحة دكتوراة غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن، جامعة اليرموك، 2011م.
53. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005 م، ج1، ص300.
54. فينيانيس، غسان، نظرية الكندي في النفس والعقل، مجلة جامعة دمشق، العدد الخامس.
55. القاري، ملا علي بن سلطان، شرح الفقه الأكبر. ط2، مصر، البابي الحلبي وأولاده. 1995م.
56. القصاص، رعدة، الاستبداد ومنهج التربية الإسلامية في التصدي له وقاية وعلاجاً، (أطروحة دكتوراة غير منشورة)، كلية الشريعة، الأردن، جامعة اليرموك. 2009م.
57. قطب، سيد، في ظلال القرآن. ط2، ج2، بيروت، دار الشروق، 1986م.
58. قطب، محمد، دراسات في النفس الإنسانية. ط10، القاهرة، دار الشروق، 1993م.
59. القيسي مروان، الشخصية بين نظريات علم النفس والعقيدة الإسلامية. مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد 1، 1998م.
60. القيشري عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القيشيرية. وضع حواشيه: أحمد هاشم السلمي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2018م.
61. الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريذة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1950م.
62. الكندي، رسائل في الحيلة لدفع الأحزان، رسائل فلسفية. تحقيق: عبد الرحمن بدري، القاهرة، مكتبة النهضة الفكرية، 1980م.
63. الكيلاني، ماجد، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس. ط1، دمشق، دار الخير، 2011م.
37. العاني، نزار، الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، ط1، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م.
38. ابن عثيمين، محمد صالح، المحاضرات في شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، ط1، ج1، الرياض، مكتبة طبرية، 1993م.
39. العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، (2000م). كشف الخفاء ومزيل الإلباس. ط1، ج2، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواي، المكتبة العصرية.
40. العراقي (725 - 806 هـ)، ابن السبكي (727 - 771 هـ)، الزبيدي (1145 - 1205 هـ)، تخرّيج أحاديث إحياء علوم الدين. استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الخداد، ط1، ج4، الرياض: دار العاصمة للنشر، 1987م.
41. العطار، حامد، أثر الإيمان في الحفاظ على الصحة النفسية، مجلة المجتمع، نشر في (4/ إبريل، 2019م)، تم الإطلاع بتاريخ: 20 / 7 / 2020م، من موقع: www.mugtama.com
42. العقيل، محمد بن عبد الوهاب، منهج الإمام الشافعي في اثبات العقيدة. ط1، الرياض، السعودية، مكتبة أضواء السلف، 1998م.
43. العلوان، أسماء، الصحة النفسية في الإسلام- دراسة تربوية مقارنة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأردن، جامعة اليرموك، 2012م.
44. ابن عمر، عيسى الحسين، أثر العقيدة في بناء الفرد، موقع يقضة فكر، المرصد الفكري، 22/يوليو/2013م، تم الإطلاع بتاريخ: 20 / 7 / 2020م، من موقع: www.feker.net
45. عميص، فاطمة أحمد، نشر في (7/ مارس/ 2017م). أسباب الاضطرابات النفسية وانحرافات الشخصية في ضوء الفكر الإسلامي. مقال على الانترنت، تم الاطلاع بتاريخ: 20 / 7 / 2020م، من موقع: www.makalcloud.com
46. العيسوي، عبد الرحمن، في الصحة النفسية والعقلية. ط1، بيروت: دار النهضة، (د. ت).
47. أبو غدة، عبد الستار، الأمراض النفسية وعلاجها الروحي في الإسلام، جامع الكتب الإسلامية، الكويت، (د: ت)، تم الإطلاع بتاريخ: 20 / 7 / 2020م، من موقع : <https://www.ketabonline.com>
48. أبو غدیر، محمد، الصلة بالله مفهومها ووسائل تقويتها وثمراتها، موقع الدعوة إلى الله حب، مدونة إلكترونية، نشر في (21 / أبريل/ 2014م)، تم الإطلاع بتاريخ: 20/7/2020م، من موقع: <http://ald3waelaallahhop.blogspot.com>

2. Ismail, Nabih Ibrahim, From psychological studies in the Arab Islamic heritage, 1st floor, Heliopolis: ATRAC Publishing and Distribution, (2001).
3. Al-Iji, Adad al-Din, Abdul Rahman bin Ahmed, Attitudes in theology, Beirut, the world of books, (n.d.).
4. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najat (illustrated on the Sultanate by adding the numbering of Muhammad Fuad Abdul-Baqi), Edition 1, (2001).
5. Al-Tirmidhi, Abu Issa, Muhammad bin Issa, Al-Sunan, Book of Zuhd, 2nd Edition, Tunis, Dar Sahnoun, (n.d).
6. Al-Tal, Shadia, The Character from an Islamic Psychological Perspective, Jordan, Irbid: The Cultural Book House, (2006).
7. Al-Jaab, Nafez Suleiman, The Constituents of the Islamic Personality in the Educational Thought of Imam Al-Shafi'i, a research published in the Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, Issue 24, (2016).
8. Al-Jali, Ahmad Muhammad, The Islamic faith has its pillars and effects on the individual and society. The United Arab Emirates, Al Ain, University Book House, (2010).
9. Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Farag, Abdel-Rahman, Gentle and spiritual edicine. Investigated by: Abdel Qader Ahmed Atta, Cairo, Cairo Library, (n.d.).
10. Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Farag, Abdul-Rahman, Hunting al-Khater, carefully: Hassan Sweidan, 1st floor, Damascus, Dar Al-Qalam, (2004).
11. Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, Al-Tabasrah, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon, Part 2, 1986.
12. Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, defaming al-Hawa, investigation by Mustafa Abd al-Wahid, revision: Muhammad al-Ghazali, (n.d.).
13. Al-Jawziya, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr al-Dimashqi, Ibn Qayyim, The key to Dar al-Saada and the publication The Brigades of Knowledge and
64. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، ج2، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).
65. مختار، عزة، أثر العقيدة الصحيحة في الفرد والمجتمع، موقع بصائر، نشر في (24/ أكتوبر/ 2018م)، تم الإطلاع بتاريخ: 20/ 7 /2020م، من موقع: www.basaer-online.com
66. مرسي، كمال إبراهيم، تعريفات الصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس. بحوث المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية، الخرطوم. 1994م.
67. المرشد في الطب النفسي، نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، تقديم: حسين عبد الرزاق الجزائري، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، أكاديميا.
68. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
69. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (د.ت)، مادة صحح، ج7، بيروت، دار صادر.
70. الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الانترنت، dorar.net، تم تحميله في ربيع الأول 1433هـ، ج5.
71. ابن نبي، مالك، ميلاد مجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط9، دمشق: دار الفكر، 2012م.
72. نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس. ط4، القاهرة: دار الشروق، 2000م.
73. الندوي، أبو الحسن، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية. القاهرة: دار الصحو للنشر، 1986م.
74. ياركندي، هانم حامد، الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد 42، ص (224-240)، 1994م.

References:

1. Al-Ahmad, Abdulaziz bin Abdullah, *the path to mental health From Ibn Qayyim Al-Jawziya and Psychology*, a published master's thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1999.

23. Hamidat, Miloud, Psychological Diseases and Their Treatment in the Islamic Heritage (Al-Ghazali as an example), Al-Kalimah Magazine, Al-Kalima Forum for Studies and Research, Issue 68, Year 17, Publication Date 4/14/2011, accessed on: 7/20/2020, from the website: <http://kalema.net>.
24. Abu Huwajj, Marwan, Educational psychological counseling in Islamic thought - An analytical study of the foundations of mental health in Miskaway, The Arab Journal of Human Research, Researches at the Psychological and Educational Counseling Symposium in Kuwait, published by the Kuwait Foundation for the Advancement of Sciences, (1986).
25. Al-Khatatba, Adnan Mustafa The nodal origin of Islamic education (an analytical study in the conceptual structure). Irbid, House of Cultural Books, (2010).
26. Al-Khatatba, Adnan and others, Introduction to Islamic Education, Modern Book World for Publishing and Distribution, Irbid, Jordan, 1st Edition, (2012).
27. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman, Introduction Ibn Khaldoun, Beirut, Saida, Modern Library, (1995).
28. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman, The Introduction of Ibn Kholdoon. Investigation by: Ali Abdel Wahid Wafi, 1st ed, C3, Cairo, Al Bayan Al Arabi, (1978).
29. Khawaldeh, Muhammad, Islamic Psychology. 1st floor, Amman - Jordan, Dar Al-Furqan for publication and distribution, (2004).
30. Al-Zamili, Ibrahim bin Suleiman, The Constituents of the Islamic Personality and the Methods of Building It in Sayyid Qutb's Thought, (Unpublished Master Thesis), Islamic University, Gaza, Palestine, (2006).
31. Al-Zoubi, Muhammad Ahmad Arsan, Developing a scale for mental health and uncovering the factors affecting it from an Islamic educational perspective. (Unpublished PhD thesis), Jordan, Yarmouk University, (2017).
32. Severin, Frank, Humanistic Psychology. Translation: Talaat Mansour and others, Cairo, The Anglo-Egyptian Library, (1978).
- Will. C1, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (n.d.).
14. Al-Jawziya, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr al-Dimashqi, Ibn Qayyim, the benefits. Edited by: Muhammad Al-Khasht, Beirut, Arab Book House, (1987).
15. Al-Jawziya, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr al-Dimashqi, Ibn Qayyim, Benefits, edited by: Taha Saad, ed. 2, C1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (1973).
16. Al-Jawziya, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr al-Dimashqi Ibn Qayyim, Iqhat al-Lahfan from the Devil's Traps, C1, Muhammad Hamid al-Feki, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Knowledge Library, (n.d.).
17. Al-Jawziya, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr al-Dimashqi Ibn Qayyim, Iqhat al-Lahfan from the Devil's Traps, edited by: Muhammad Afifi, C1, Beirut, The Islamic Office, (1989).
18. Al-Jawziya, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr al-Dimashqi Ibn al-Qayyim Runways for those who walk between homes Part 3, edited by: Muhammad Al-Mu'tasim Billah Al-Baghdadi, Beirut, Arab Book House, (1993).
19. Al-Jawzia, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr al-Dimashqi, Ibn al-Qayyim, Prophetic Medicine. (Part of the book Zad al-Ma'aad by Ibn al-Qayyim), Part 1, Beirut, Dar Al-Hilal, (n.d.).
20. Al-Jawziyyah, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr al-Dimashqi, Ibn al-Qayyim, he added to the enemy in the guidance of the best of slaves. Reported by: Shuaib Al-Arna`out and Abdel-Qader Al-Arnaout, Part 4, 1st Edition, Beirut, Islamic Office, (1912).
21. Al-Jawziya, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr al-Dimashqi, Ibn al-Qayyim Healing the sick in matters of judgment, destiny, wisdom and justification, investigation by: Mr. Muhammad Al-Sayed, Saeed Mahmoud, Cairo, Dar Al-Hadith, (1993).
22. Helmy, Muhammad, Research methods in the human sciences among scholars of Islam and philosophers of the West. 2nd floor, Alexandria, Dar Al Da`wah, (1991).

- Judgment Website, The Intellectual Observatory, July 22, 2013, accessed on: 7/20/2020, from the website: www.feker.net
45. Amais, Fatima Ahmed, published on (7 / March / 2017). Causes of mental disorders and personality perversions in the light of Islamic thought. Online article, accessed on: 7/20/2020, from the website: www.makalcloud.com.
 46. Al-Issawi, Abdul-Rahman, In mental and psychological health. 1st floor, Beirut, Dar Al Nahda, (n.d.).
 47. Abu Ghuddah, Abd al-Sattar, Mental Illnesses and Their Spiritual Treatment in Islam, Jami's Islamic Books, Kuwait, (n.d.), accessed on: 7/20/2020, from the website <https://www.ketabonline.com>
 48. Abu Ghadeer, Muhammad, the connection with God is its concept and the means to strengthen it and its fruits, the call to God is love website, electronic blog, published on (21 / April / 2014), accessed on: 20/7/2020, from : <http://ald3waelaallahop.blogspot.com>
 49. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad, Ihya Ulum al-Din, ed. 4, c2, c3, c4, Beirut, Dar al-Marifa (n.d.).
 50. Ibn Faris, Ahmad, The Whole Language, Study and Investigative Zuhair Abdul Mohsen Sultan, (n.d.).
 51. Abu Al-Faraj, Abdul-Rahman, The sermons of Ibn Al-Jawzi - called Al-Yaqouta - Investigated by: Ahmed Abdel-Tawab Awad, Cairo, Dar Al-Fadila, (1994).
 52. Fawares, Haifa, The legislative origin of Islamic education and its effect on the educational process. (Unpublished PhD thesis), College of Sharia and Islamic Studies, Jordan, Yarmouk University, (2011).
 53. Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad Ibn Ya`qub, Al-Qamoos Al Muheet, Edited by: The Heritage Investigation Office at the Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Na`im Al-Erqsoussi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 8th Edition, 2005, Part 1, p. 300.
 54. Finance, Ghassan, Al-Kindi's theory of the soul and the mind, Damascus University Journal, No. 5.
 55. Sharit, Ashraf, and Halawa, Al-Sayed, Mental health between theory and practice. Alexandria, the modern university office, (2002).
 56. Al-Shahristani, Abu Al-Fath, Muhammad bin Abdul-Karim, Boredom and bees. Part 1, Edited by: Muhammad Saeed Kilani, reprinted by: Mustafa Al-Babi Al-Halabi, (1967).
 57. Al-Shoyet, Amna, The constituents of the contemporary Islamic personality in Malik bin Nabi's thought and its educational applications. (Unpublished PhD thesis), Jordan, Yarmouk University, (2015).
 58. Taha, Faraj Abdel Qader, Encyclopedia of Psychology and Psychoanalysis. 2nd floor, Cairo, Dar Gharib, (2003).
 59. Al-Ani, Nizar, The human figure in the Islamic heritage. First floor, Amman, Jordan, Dar Al-Furqan for publication and distribution, (1998).
 60. Ibn Uthaymeen, Muhammad Saleh, Lectures on explaining the Wasitiyya faith by Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah, Investigation: Ashraf bin Abdul-Maqsoud, 1st floor, c1, Riyadh, Tiberias Library, (1993).
 61. Al-Ajlouni, Ismail bin Muhammad bin Abdul Hadi, Uncover invisibility and decoder, 1st floor, C2, edited by: Abdul Hamid bin Ahmed bin Yusuf bin Hindawi, Modern Library, (2000).
 62. Al-Iraqi (1325 - 1404), Ibn al-Sobky (1327-1370), Al-Zubaidi (1733 - 1791), Graduate hadith revival sciences of religion. Extracting: Abi Abdullah Muhammad bin Muhammad Al-Haddad, 1st ed, C4, Riyadh, Dar Al Asimah Publishing, (1987).
 63. Al-Attar, Hamed, The Impact of Faith on Preserving Mental Health, Society Journal, published on (April 4, 2019), Accessed on: 7/20/2020, from the website: www.mugtama.com
 64. Al-Aqeel, Muhammad bin Abdul-Wahhab, Approach of Imam al-Shafi'i to prove the faith. 1st floor, Riyadh, Saudi Arabia, Adwaa Al Salaf Library, (1998).
 65. Al-Alwan, Asmaa, Mental health in Islam - a comparative educational study. (Unpublished Master Thesis), Jordan, Yarmouk University, (2012).
 66. Bin Omar, Issa Al-Hussein, The Impact of Creed on Building the Individual, Fekr

- Jazaery, World Health Organization, Regional Office for the Middle East, Academia.
68. Muslim Ibn Al-Hajjaj, Abu Al-Hassan Al-Qushayri, The correct authentic chain of narration by transferring justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. Edited by: Mohamed Fouad Abdel-Baqi, C2, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, (n.d.).
 69. Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad Ibn Makram, Lisan al-Arab, (n.d.), Article Sahih, Part 7, Beirut, Dar Sader.
 70. The Nodal Encyclopedia, prepared by: A group of researchers under the supervision of: Sheikh Alawi Bin Abdul Qadir Al-Saqqaf, the Sunni Durar website, dorar.net, downloaded in Rabi` Al-Awal(2012), Part 5.
 71. Ibn Nabi, Malik, The birth of a community, Translation: Abdul Sabour Shaheen, i 9, Damascus, Dar Al-Fikr, (2012).
 72. Najati, Muhammad Othman, Prophetic hadith and psychology. 4th floor, Cairo, Dar Al Shorouk, (2000).
 73. Al-Nadwi, Abu Al-Hassan, Islam and its impact on civilization and its preference over humanity, Cairo, Dar Al-Sahwa Publishing, (1986).
 74. Yarkandi, Hanim Hamed, Mental Health in the Islamic Concept, Education Journal, Al-Azhar University, Issue No. 42, (224-240), (1994).
 55. Al-Qari, Mulla Ali Bin Sultan, Explanation of the largest jurisprudence. Floor 2, Egypt, Al-Babi Al-Halabi and Sons, (1995).
 56. Al-Qisas, Raghda, Despotism and the method of Islamic education in confronting it, in prevention and treatment. (Unpublished PhD thesis), College of Sharia, Jordan, Yarmouk University, (2009).
 57. Qutb, Syed, In the shadows of the Qur'an. 12th floor, c2, Beirut, Dar Al-Shorouk, (1986).
 58. Qutb, Muhammad, Studies in the human psyche. 10th floor, Cairo, Dar AL-Shorouk, (1993).
 59. Al-Qaisi Marwan, Personality between theories of psychology and Islamic belief. Yarmouk Research Journal, Human and Social Sciences Series, Volume 14, Issue 1, (1998).
 60. Al-Qaysari Abdul Karim Bin Hawazen, The Kayserian letter. Notes: Ahmad Hashem Al-Salami, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-'Ilma, (2018).
 61. Al-Kindi, Al-Kindi's Philosophical Letters, edited by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Raida, Cairo, Dar al-Fikr al-Arabi, (1950).
 62. Al-Kindi, Letters in the trick to drive sorrows, philosophical messages. Edited by: Abdel Rahman Badri, Cairo, Al-Nahda Intellectual Library, (1980).
 63. Al-Kilani, Majed, This is how Saladin's generation appeared, and so Jerusalem returned. First floor, Damascus, Dar Al-Khair, (2011).
 64. Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad Ibn Yazid al-Qazwini, (d. Sunan Ibn Majah. Investigation by: Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, C1, C2, House of Revival of Arabic Books, Faisal Issa al-Babi al-Halabi, (n.d.).
 65. Mukhtar, Azza, The Impact of the True Creed on the Individual and Society, Basa'er Website, published on (24 / October / 2018), accessed on: 20/7/2020, from the website: www.basaer-online.
 66. Morsi, Kamal Ibrahim, Definitions of mental health in Islam and psychology. Researches of the Fourth International Conference on Islamic Thought, Islamic methodology, behavioral and educational sciences, Khartoum, (1994).
 67. The guide in psychiatry, a group of elite university professors in the Arab world, presented by: Hussein Abdul-Razzaq Al-